

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار الغربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق والبريد السريع

١ عن المدد الواحد

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة. بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مايدن - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٣٩٧ « القاهرة في يوم الإثنين ١٤ محرم سنة ١٣٦٠ - الموافق ١٠ فبراير سنة ١٩٤١ » السنة الخامسة

## فلسفة الضحك

للأستاذ عباس محمود العقاد

والذي ذكرني هذا الموضوع ني القيلسوف الفرنسي « برجسون » ، لأنه صاحب رأي من الآراء الممدودة في « فلسفة الضحك » ، ولأن الأشياء التي توضع في الدهن موضع التناقضات من دأبها أن يذكر بعضها ببعض ؛ فالبكاء من أزم الأشياء لفجيمة الموت ، والضحك يناقض البكاء على جميع الألسنة ، وإن لم يكونا في الواقع تقيضين أو طرفين متقابلين

فالخزن تقيض للسرور ولكنه ليس بتقيض الضحك ؛ وقد يحزن الحيوان الأحمق ولكنه لا يضحك أبداً ولا يستطيع أن يضحك ، إذ الضحك بخلة إنسانية ملازمة للعقل والضمير . ويقال : إن الإنسان حيوان ضاحك ، كما يقال : إن الإنسان حيوان ناطق ؛ كلاهما وصف لا يتفصل عن التمييز الإنساني ولا يكون لغير الإنسان

وهنا ينبغي أن تنبه إلى أن قهقهة القرود ليست من الضحك إلا في الصوت ، وأن اللبفاء قد تحاكي الإنسان الضاحك كما تحاكي الإنسان للتكلم ، ولكنها جيمها أصداه وأصوات ليس لها من التمييز المنطقي نصيب ولا غرابة في أن يعرف الإنسان بالضحك كما يعرف بالمنطق

## الفهرس

| صفحة |  |
|------|--|
| ١٤١  | فلسفة الضحك ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...            |
| ١٤٤  | أخلاق القرآن ... : الدكتور عبد الرحاب عزام ...             |
| ١٤٦  | الحديث ذو شجون ... : الدكتور زكي مبارك ...                 |
| ١٤٩  | أومن بالإنسان ... : الأستاذ عبد النعم خلف ...              |
| ١٥٥  | للموسيق والتشاء والحروب ... : الأستاذ محمود البشيمي ...    |
| ١٥٧  | دير مديان ... : الأستاذ صلاح الدين للنجد ...               |
| ١٥٩  | الاتاج الأزهرى ... : الأستاذ عبد العزيز عبد عيسى ...       |
| ١٦١  | فتة الزنج ورتاه البصرة في ... : الأستاذ محمود العرفاوى ... |
|      | شعر ابن الرومي ...   |
| ١٦٣  | نهاية زعيم ... [قصيدة] : الأستاذ أحمد فتحى مرسي ...        |
| ١٦٤  | خزائن الكتب في تصور ... : بحث ...                          |
|      | الأندلسيين ...   |
|      | المجمع القوي واللجم الرسيط : الأستاذ عبد العزيز البصرى     |
| ١٦٥  | خصومة أدبية ... : الأستاذ السيامي بيومي ...                |
|      | لى الدكتور مبارك ... : الأستاذ صلاح الدين للنجد            |
| ١٦٦  | متحف وزارة للمارف .. : الأستاذ إبراهيم آدم ...             |
|      | تصويب ... : الأديب عبد الساك ...                           |
| ١٦٧  | البغض الأول ... [قصيدة] : الأستاذ عبد الطيف النشار         |

والتمييز ، لأن النطاق هو الذى يجعلنا نضحك ، وكل عمل مضحك فهو في حقيقته منطوق ناعم أو قصية يختلف فيها للقياس والترتيب ومن ثم يضحكننا الأطفال لأنهم لا يحسنون القياس ، ولكنهم يركبون القضايا المنطقية تركيباً فيه نقص واختلال فالطفل الذى يرى أباه يملق ذقنه فيصر على أن يملق ذقنه مثله يقيس قياساً منطقياً لا يدري موضع النقص فيه وكذلك الطفل الذى يصيح في أهله أن يردوا شعره إليه بعد حلقه ، إنما يقيس الشعر على الأشياء التى تؤخذ منه وترد إليه كلما شاء استردادها ، فيخطئ القياس

والكبار الذين يضحكوننا إنما يصنمون مثل هذا : يقيسون ويخطئون القياس ، ويكتفون بالمحاكاة ولا يتصرفون ولو أننا نظرنا إلى كبار المثليين المضحكين لوجدنا أنهم يعتمدون خطأ على هذا للنوال ، ويتبعون أسلوباً في وضع الأمور في غير مواضعها يتنوع ويختلف على حسب أمرجهم وملكاتهم ولكنه يلتقي في خلة واحدة وهي اختلال القياس

فلوريل وهاردى مثلاً قد أدخلوا السجن في إحدى رواياتهما ثم استطاعا الإفلات منه ونها بالسكر والزهمة وهما مفلتان ، فلما طاردهما الحراس في الطريق هربا إلى باب السجن يتنصان ، انخلاص هناك : قياس منطوق لا شك فيه ، ولكن النقص فيه ظاهر للمتفرجين وإن لم يظهر للمثليين على حسب الدور الذى كانا يمثلانه

وشارل شابلي قرأ فلسفة الضحك للفيلسوف برجسون قبل أن يمثل لنا الإنسان الآلى الذى يأكل بالعدد المتحركة في روايته (أنوار المدينة) ، وكذلك لاحظ هذه للفلسفة على ما نطق في الكلمات التى كانت بينها بغير معنى ولا وحدة في بعض مواضع تلك الرواية ، لأن مذهب برجسون أن سبب الضحك هو تصرف الإنسان كما تصرف الآلة ، بغير تمييز بين التفاتات والاختلافات ، وبين ما يقتضى التمييز وما ليس يقتضيه

وهذا مذهب مطابق لما أسلفناه من تمليل الضحك باختلال القياس أو الاطراد على نسق واحد لا يوجب الاطراد رجل دخل السجن مرة فهرب وسكر وطرب فهو يحسب كل دخلة إلى السجن منتهية إلى هذه النتيجة ، وعمى على هذا

السنن كما تمضى الآلة التى تأتي بحركة واحدة ولا تقدر على تغييرها إذا تغيرت الدواعى والموجبات فالضحك إنما هو سلاح الإنسانية للمحافظة على المرتبة التى وصلت إليها فوق الجماد وفوق الحيوان ، ومن هنا استحال على الحيوان أن يضحك لأنه لم يصل إلى هذه المرتبة وليس عنده من التمييز ما تستدعيه

ومذهب برجسون هذا هو جزء متمم لفلسفة كلها في حقيقة التطور وحقيقة المادة والفكرة ، فهى تركيبية شاملة يفسر بعضها بعضاً ويقوم الدليل من إحدى نواحيها على إثبات سائر النواحي . وله براعة في هذا التوفيق مع سهولة في التعبير لم يرزقها فيلسوف حديث بعد « شوبنهاور » الذى انفرد بهذه المزية بين فلاسفة الألمان وسائر الفلاسفة في عصره

\*\*\*

وللقارىء أن تراجع النكات أو المواقف التمثيلية التى أضحكته ليعرضها على هذا المذهب ، فهو واجد فيها لا محالة تصرفاً هو أشبه بحركة الآلة منه بتمييز الإنسان للنطاق ، أو واجد فيها شيئاً من وضع الأمور في غير موضعها وقياسها على غير مقياس صحيح ومن أمثلة ذلك تلك للنكتة التى تروى عن ظريف من أبناء البلدة يقول عن أحد الأطباء إنه يملق مرصفاً على باب المستوصف ا فذلك الطبيب على حسب هذه للنكتة يرى أن أصحاب الدكاكين يملقون على وجهاً نماذج مما يملقون فيه ، وهو يعمل في الرضى ويستمد منهم تجارته ، فلماذا يأتى لا يملق مرصفاً على باب دكانه ؟

وهذا هو التصرف الآلى كما يقول برجسون ، أو هذا هو القياس بنير القياس الصحيح

ومن أمثلة ذلك « حانوت » في إحدى الروايات الهزلية التى عرضت بمسارحنا المصرية يملأ جيوبه بالنناديل المطوقة بالسواد ليقدها إلى الباكين من أهل الموتى على سبيل الإعلان « عن المحل » ، فالتصرف في هذا الموقف كتصرف الطبيب الزعوم ، والقياس هنا كالقياس هناك

ومن الواجب أن نفرق بين موضوع الضحك وبين شعورنا الذى نواجه به الإنسان المضحك ، فإنهما شيئان منفصلان كل الانفصال كنفصال حقيقة الجمال عن شعورك أنت بالإنسان الجليل

الأسباب ؟ وهل هي دون غيرها التي تطابقها ، أو هناك حلل أخرى يقول بها من ليس يرضيهم من أمر هذه الأمة ما نرضاه ؟ اللعل التي تقال في هذا الصدد كثيرة ، ومنها ضيق الواعية وانطباع الذهن على سهولة التفكير والتقييد بالمحسوسات والعمليات ومنها قلة الجد والجدد وأخذ الحياة بالظواهر والوقوف بها عند السكك للطروقة والمعادن المكررة التي تصد عن الإبداع وتقلق منافذ الاستغراب والنساؤل والاستطلاع وكلتا الملتين تستند إلى الأخرى ، وكلاهما لا نرضاها ولا يجزم بنقها لأننا لا نرضاها !

\*\*\*

قلنا إن نبي برجسون ذكرنا أموراً تحزن وأموراً تبث الرجاء . فهذا الذي يحزن وهو حزن دين في عرف الكثيرين ، أما الذي يبث الرجاء فهو تلك النبوة التي أنبأ فيها الفيلسوف بهزيمة السلاح المادى أمام الآداب الإنسانية يوم أن نشبت الحرب الماضية وكان الناس في شك من عقباها لما شاهدوه من بطش السلاح المادى خلال المارك الأولى فقد كان برجسون مؤمناً بنبلة الروح على القوة المادية ، وكان يبني ذلك الإيمان على مثل السبب الذي اعتمده في تحليل الضحك ، وهو أن التقدم الإنساني مرهون بتقدم الروحيات على الآليات ، وأن الإنسان لم يخلق ضاحكاً ليصبح آلة مغلوباً بقوة الآلة ، بل خلق ضاحكاً ليختر من الآلات ، ومن يردونه إلى حكم الآلات .  
عباس محمود العقاد

فنحن نمظف على الطفل الذي نضحك منه ، ونزدرى الرجل الكبير الذي يصنع مثل صنمه ، وننفر من المرور المكابر الذي يبتس للضحك والسخرية ، ونألم المريض الذي يخطئ كما يخطئ الأطفال وأشباه الأطفال ، وما من إحساس من هذه الأحاسيس داخل في طبيعة الضحك وحقيقته الفلسفية ، بل هو عارض يلزم للضحك أو يقارقه ويكون عند هذا الإنسان على خلاف ما يكون عند غيره : فقد يؤلنى ما يوجب الازدراء عند الآخرين ؛ وقد تتشبث لرؤية العدو في موقف السخرية وتأسى لرؤية الصديق في ذلك الموقف بعينه

\*\*\*

إن نبي برجسون لم يذكرني فلسفة الضحك وحدها بل ذكرني أموراً كثيرة منها ما يحزن ومنها ما يبث الرجاء ذكرني نصيب الفلسفة بيننا نحن المصريين منذ عشرات الآلاف من السنين ، فلم يكن للفلسفة قط نصيب حسن بين المصريين أقدمين كانوا أو محدثين لم ؟ لأن الدولة القوية تنشأ إلى جانبها الحكمة القوية ، ولأن الحكمة القوية قد استأثرت في مصر القديمة بالبحث من حقائق الكون وأسرار الحياة ، وأدخلتها في عداد المراسم الدينية التي تفرضها على الأفكار ، ولا تسيخ فيها التجديد والابتكار أما بعد انقضاء الدولة القديمة والحكمة القديمة فالاستعباد علة محققة من علة القضاء على الفلسفة في هذه الأمة ، لأن الفلسفة هي المعرفة التي يطلبها العقل لذاتها أو يطلبها لثباته ؛ فهي من مطالب الأحرار وليست من مطالب المستعبدين الذين يريدون ما يرادون عليه ويحصرهم في النعمة والجزاء وقد ينبغ بين هؤلاء المستعبدين حكام من معنى الحكمة التي هي اختبار واتساق وانتفاع بتجارب السابقين أما الحكماء من معنى الحكمة التي هي نفاذ إلى كنه الحقائق ، فظهورهم وارتقاء شأنهم بين المستعبدين مستحيل أو كالمستحيل هاتان علتان أرضاهما لتليل كساد الفلسفة بين أبناء هذه الأمة في الزمنين القديم والحديث ، ولا بد من مرآة طويلة على الحرية قبل أن يزول هذا الأثر من آثار الاستعباد ولكن هل اللة التي أرضاهما هي اللة التي تطابق جملة

لا زكاً بعد الآن !

أهدت لارتشافات العلمية في مهمة العزم !  
اليوناني عجيبة للألسنان :

يؤد كالكلوك

أطلت النشرة العلمية الخاصة من :  
جلائم هورميين صندوق بوسنة ٢١٠٥

(س . ت . ٥٢٢٧)

# أخلاق القرآن

## صلة الأرحام

للدكتور عبد الوهاب عزام

(خاتمة)

أمر القرآن الكريم بالرحمة العامة والإحسان الشامل - الرحمة التي تنال القريب والبعيد والإنسان والحيوان ، والإحسان الذي يعم الناس جميعاً ويشمل كل فعل وكل قول ... ثم خص ضرباً من الناس فوكد الأمر بالإحسان إليهم ، وكرر الوصية بالبر بهم ، ومن هؤلاء ضمايف الناس من الفقراء واليتامى إذ كانوا أحوج إلى اللطف ، وأجدر بالبر ، وأولى بالإحسان .

ومن وكد للقرآن الأمر بريم والإحسان إليهم ، ذوو القرابة . لأن القريب أعرف بقرابه وأدنى إليه ، ولأن الإحسان العام يبدأ بالقرابة ثم يتسع فيعم ، ولأن مودة القرابة تمكن الأواصر بينهم وتضيح المحبة فيهم ، وتقربهم إلى التعاون . ومن هذه المودة في القربى تستحكم روابط الأوسر ، ومن الأوسر تتألف الأمة متينة الأساس بحكمة البناء . فودة القربى دُرية على المودة العامة ، وتمهيد للإحسان الشامل . والقطيعة بين الأوسر فساد وإن صنر كبير ، وشر وإن قل مستطير ، وعلة في النواة تبين في الشجرة ، وخال في الأوسر يظهر في الأمة

لذلك وكد كتاب الله الأوسر بمودة ذوى القرابة وصلة الأرحام ولا سيما الوالدان

عظم للقرآن صلة الأرحام إذ قرن تقواها بتقوى الله تعالى فقال : « واتقوا الله القى تاملون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً » . وأوسر بتوفية القرابة حقها إذ قال : « وآت ذا القربى حقه والسكين وابن السبيل » . وقرن قطع الأرحام بالإفساد في الأرض إذ قال : « فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم »

وقد جاء في حديث الرسول صلوات الله عليه وسلامه أن الله

خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه ثالث الرحم : « هذا مقام المائذ بك من القطيعة . قال : نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى يا رب . قال : فهو لك » وقال رجل للرسول : « أخبرني بعمل يدخلني الجنة » فقال : « تبدد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم » وفي الحديث أيضاً : « لا يدخل الجنة قاطع »

ذلك أمر القرآن والسنة بصلة الأرحام عامة والنهي عن قطعها . وأما بر الوالدين خاصة فقد أعظم للقرآن أمره ، وكرر الأمر به في آيات كثيرة . وحسبك أن القرآن قرن الإحسان إلى الوالدين بتوحيد الله ، وشكر الله بشكرهما في آيات قال : « واهبوا لله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً » وقال : « قل تعالوا أنل ما حرّم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً » وقال : « وقضى ربك ألا تبعدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ، إما يلنن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً . واخفض لهما جناح القل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً . »

بل أمر القرآن للكريم أن يحسن الولد السلم إلى أبويه غير المسلمين وإن دعواه إلى الكفر واجتهدا في زده عن الإسلام . قال : « ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنأ على وهن وقصاه في طامين أن اشكرى ولوالديك . إلى المصير . وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعمهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبشكم بما كنتم تعملون »

وجاء في الحديث أن رجلاً سأل رسول الله أي العمل أحب إلى الله عز وجل ؟ قال : الصلاة على وقتها . قال ثم أي ؟ قال : بر الوالدين . قال ثم أي ؟ قال الجهاد في سبيل الله . وروى جده الله بن عمرو « أن رجلاً قال للنبي : أجاهد . قال : ألك أبوان ؟ قال نعم . قال : ففيهما فجاهد . » وقد ذكر رسول الله الكبار فقال : « الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين . »

وأما الإحسان إلى الأولاد فه من شفقة الوالدين ما ينفى عن الترهيب والإيساء ؛ ولكن يقع في البشر شلوذ يصيب الولد بقسوة الوالد . وقد علم للقرآن الناس البر بالأولاد ولا سيما

الفترة ، وعلماً من هذه الجهالات ، وهدى من هذه الضلالات ،  
ولتكون لهم بعد الشقاء سعادة ، وبعد الشدة رخاء ، وبعد المر  
يسراً .

ألا إن كتاب الله الكريم لا يدعو إلى أخلاق الصوامع كما  
يبت لك ، ولكن يدعو إلى أخلاق تسمد للناس في مدارك  
الحياة ، وترشدهم في قضاها ، وتوفى بهم على النفاية التي أرادها  
الله خلقه ، وهدى لها عباده ، وبث من أجلها رسله . الأخلاق  
التي يجباها موق الشقاء لا التي يموت بها الأحياء . وإن فيها  
لسعادة الفرد والجماعة وسعادة الناس كافة ، وإن فيها لنجاة العالم  
من كوارثه ، وخلصه من مهالكه ، وإغاى السلام في نفس  
الفرد ، وفي جماعة الأسرة ، وفي نظام الأمة ، وفي مجتمع البشر .  
وهل هي إلا تخليص النفس من ضلالها ، وتطهيرها من أراجاسها ،  
وإبراؤها من أهوائها ، ثم حكما يمدل الله الذي يبصر بالواجب  
كما يصر بالحن ، ويدعو إلى العطاء كما يدعو إلى الأخذ ، وينزل  
للناس على حكم الإنصاف المؤلف للقلوب ، والألفة المينة على  
الخطوب ، والتعاون الذي يذلل الصعاب ، ويُبلِّغ للقاصد ،  
وينيل المطالب ، ثم إقامة الجماعة في نظام جامع من الإنصاف  
والألفة والمودة والتعاون يرد عداوتهم محبة ، وحرهم سلاماً ،  
وظلمهم عدلاً ، وجشعهم قناعة ، ويجمع للقلوب . والمقول  
والأيدي على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان .

إلى هذه الأخلاق يدعو القرآن ، وإلى هذه المقاصد تقصد  
أخلاق القرآن . فن لى بأن يهتدى للملمون بها تهتدى الأم بهم ؟  
ومن لى أن يلجأ للملمون إليها ليكونوا لها حجة قاعة وإليها  
دعوة سادقة ، ويذكروا أنهم أمة واحدة يهتدى بها كتاب واحد ،  
وأن أخلاق القرآن هي الوشاح التي يجمعهم والسنن التي تنظمهم ،  
والأسطر التي تولى بين كلماتهم ؛ ثم يحدروا أن يذهب نظامهم  
بداءً ، واجتماعهم اضطراباً ، بما فرطوا فيها أورثوا من هذه الأخلاق  
القوية ، وهذه السنن الصالحة ، وهذه القوانين الجامعة

يقول الله تعالى : « إن هذا القرآن يهتدى التي هي أقوم » .  
ويقول : « ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين .  
ولا يزيد الظالمين إلا خساراً » . صدق الله العظيم .

عبد الرحاب عزام

البنات فعمم دماءهن وجعل لهن حقاً في الميراث ، ورفع مكانة  
للرأة وجعل لها مثل ما عليها من الحقوق والواجبات  
وقى رسول الله أسوة حسنة للوالد الشفيق والأب البار .  
قهل رسول الله الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي  
جالساً ، فقال الأقرع : إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً .  
فنظر إليه رسول الله ثم قال : من لا يرحم لا يرحم . وقال أهرابي  
لنبي : تقبلون الصبيان ؟ فما تقبلهم . فقال : ه أو أمك لك أن  
نزع الله الرحمة من قلبك ؟

هكذا أشاد الإسلام بحق القرابة وأواصر الأسرة وكد  
رابطها وجعل لها مسحة من التقديس ، لأن للناس لا يتحابون  
ويتوادون ويتعاونون إلا أن تبدأ هذه المحبة وهذا التعاون من  
الأسرة ، ثم تتسع عاطفة الخير فتم القريب والبعيد ، وتفيض  
على الأمة كلها ثم تنال للناس جميعاً

وإننا لنرى لليوم أواصر الأرحام تنقطع ، وعمرى القرابة  
تنفصم ، وبناء الأسرة يهن بما يمدنا من قرآنا وديننا وتاريخنا  
وسنننا . شغل رب الأسرة عن أسرته ، ومارت بالأولاد الفتنة ،  
وظن الأحداث أن الحرية أن ينهكوا حرمت الأسرة ، وأن  
الجدّة أن يشوروا على سلطان الوالدين

ألا إن على المصلحين أن يطبوا لهذا الداء ، وأن يبدلوا  
ما يملكون من فكر وعمل في تقوية أواصر القرابة وإحكام  
بناء الأسرة على قواعد من الحب والإيثار ، وإكبار الكبير  
والمطف على الصغير ، والتعاون على الخير والحق

فما ت

قصصت عليكم طرفاً من أخلاق القرآن ، وحدثكم ببينة  
من آدابه وشذرة من وسايه ، وإن في ذلك لذكرى لمن كان له  
قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

تكلمت عن العدل ، والوفاء بالمهد ، وعن الإحسان والصدق  
والصبر والعفو ولم أرد أن أستقصى أخلاق القرآن وآدابه فهي شريفة  
الإسلام الأخلاقية كلها ، وهي تهتدى إلى ما بعدها ، وترشد إلى  
ما وراها . والقرآن الكريم كثر من الأخلاق لا يفنى ، ومنبع  
للفضائل لا يتضب . فليت المسلمين يرجون إليه ليتبينوا سنته ،  
ويتخلقوا بأخلاقه ، ويؤادوا بآدابه ، لتكون لهم عصمة في هذا  
العصر للفنون ، وقبساً وعزاً من هذا اللد ، واجتماعاً من هذه

## الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

البلبل المائد إلى الروض - بين وبين أمدقائي

—><—

البلبل المائد إلى الروض

كنت أحب أن أجزى الأستاذ البشبيشي ثناءً بثناء ، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ؟ ولكن غرامى بالشاغبة غير مقام الخطاب ، فإنا سألتناه باللام لا بالثناء ، وهو المستول عما سبق في كلامي من قسوة وعنف ، لأنه حدثنا أنه مُقبِلٌ على أمرٍ عظيم هو العودة إلى الروض ، وقد كادت كلمته بالرسالة تشهد بأنه يعاني مشقة أليمة في رياضة جناحيه على النهوض ، بمد طول التفرار بأرض المجدود ، إن جاز الوم بأن للنفوة تجوز على قلب ذلك الصديق

ومالي لأقول الحق فأمرح بأن أخاف على الأستاذ البشبيشي عواقب العودة إلى روض الأدب والبيان ؟

أنا أخاف على هذا الصديق أشد الخوف ، لأن ماضيه القرب دلت على أنه تعرض لفضب الأدب مرتين ، ولو شئت لقلت إنه تعرض لفضب الله مرات ... ولكن كيف ؟

نسى الأستاذ البشبيشي أو تناسى أن الله يسوق للمكارة إلى التوايغ من وقت إلى وقت ليفتح ميونهم وقلوبهم على مافي الوجود من أنوار وظلمات ، ونسى أو تناسى أن الله يطالب أولئك التوايغ بالجد على تلك المكارة ، لأنها في الواقع رنيم سوايغ

فما التي صنع ذلك الصديق وقد تفضل الله بامتحانه مرة ومرتين ومرات ليشرح القلم في وصف ما يمتلج في ضمير الوجود من آراء وأهواء وحقائق وأباطيل ؟

أودى البشبيشي بالظلم والتندر والمقوق ، فهل استفاد قلبه من ذلك الإيذاء ؟

أيكون آثر المعنو عن ظالميه ؟ إن كان ذلك فإلدي صدر عن قلبه في ذلك الصنف الجليل ؟

المهم هو أن ينتفع الكاتب من جميع الظروف ، فيكون لقله حنين ورنين وصرير وزئير ، وفقاً لاختلاف الأحوال من

قلق وهدوء ، وبؤس ونعيم ، فإن ضيغ هذه الفرص الموانع وترك عواطفه تخمد وتبيد فهو غير أهل للعودة إلى الروض ، ونحن على صده قادرون ، فليس منا من يضيغ فرصة الانتفاع بمواسم القلوب في التقبض واللبسط واليأس والرجاء

إن روض الأدب ليس حديقة مصقولة الحواشي كالحدائق التي تقام في قصور الأصرار والوزراء ، فذلك حدائق لا تقنى فيها للبلابل إلا وهي محبوسة في أقفاص ، أو ما يشبه الأقفاص من المغاني المسقوفة بأسلاك الحديد

روض الأدب ليس من تلك الحدائق حتى يقول الأستاذ البشبيشي إنه قادم للثناء وفي يده وتر حنان هو قلبه البليغ هيئات ، هيئات ، وإتمام روض الأدب جنة وحشية تشبه الجنة التي اتمرك فيها الخير والشر والهدى والضلال لهد آدم وحواء في روض الأدب أزهار ورياحين ، وفيه أيضاً أشواك وحيات وشياطين

هو روض وحشى تجاوز فيه الكئناس والمرين ، واقترب فيه عش للظائر من وكر الثببان ، وأنت واجدٌ بذلك الروض ما شئت من صنوف السم والترىاق ، ففيه أنهار من للشهد وبحار من اللصاب ، وفيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من أفانين الود والحقد والصدق والبهتان

في ذلك الروض الوحشى لا يبرد البلبل إلا وهو مطمئن إلى أنه تفرد بالقدرة على الصحاحة في لجج الهواء ... وفي ذلك الروض يزأر الأسد وهو واثق بأنه السيد المطلق ، وفيه بينم الظبي حين يبرف مسالك الأمان من كيد أولئك « السكان »

كل شيء حتى في ذلك الروض حتى هوامد الأعشاب وصوامت للتندران . فإلدي أعددت ، أيها البلبل ، لزيارة هذا الروض ؟ ما أشد خوفي عليك ، يا صديقي ، فأنت فيما يظهر لم تسمع بأفامى الرياض

البلبل في ذلك الروض يبنى بالنهار ، ويسهر خائفاً بالليل ، لأنه يعرف أن في ذلك الروض خلائق مؤذية تنسلق الأشجار في الظلمات لتعصر رقاب البلابل ثم تبتلعها برقن ؟ والموت هو الموت ولو جاء في أعقاب النشوة بكؤوس الرجيق

وأنا جربت الحياة في روض الأدب ، وعرفت من أهوال ذلك الروض ما لا تعرف . وهل تعرف أتي كنت في روض

ماذا جئنا من أيامه وليليه وقد سبقتنا المتجرون بالثأم  
والدسائس والأراجيف ؟  
إن الجاسوس يملك من الثروة أضعاف ما يملك الأديب ،  
وأهونُ المخطوط في الدنيا هي حظوظ الأديب ؛ فأين من يوجع  
لبلائنا بالدنيا والناس ؟

آمنت بالله ، وثبتتُ إلى الله ؛ فما عرفتُ نعمةً أعظم من  
نعمة الخلوة إلى القلم في لحظات السيطرة الروحية على زمام الوجود  
إلى القلم ، إلى الروض ، إلى مُستَرَكَ الهدى والضلال ،  
إلى حيث تصافع بالفكر والروح شياطين النفوس وملائكة  
القلوب !

ومن الله الذي أقسم بالقلم وما يسطرون نسال الأمان من  
إخوان الزمان

### بيني وبين أصدقائي

وأصدقائي في هذا الحديث هم قراء « الرسالة » الذين  
تعطبت لهم مراسلتى من حين إلى حين ، وهم خير الأصدقاء ،  
لأن الصلات الروحية أعظم وأنفس من جميع الصلات ؛ ومع  
اعترافى بهذه الحقيقة التي تؤنس روحى فأنا لا أؤدى حقوق هذه  
الصداقة إلا في أندر الأحيان ، لأن صفحات « الرسالة »  
تضيق عن تسجيل ما يدور بينى وبينهم من فنون الأحاديث ؛  
فاذا أريد أن أقول لهم في هذه الكلمات ؟

١ - أريد أن أطمئن الأديب « الليلى » الذى نقل إلى  
عواطف بعض إخوانه فى الإسكندرية عما كتبت فى تأنيب  
الشباب المقيم بإحدى قرى المنوفية ، فقد عدوا كلامى تنبيهاً  
لزأَم الشبان ، وتخوفوا عواقبه فى قتل مواهب ذلك الأديب  
الفائس .

وأجيب بأن ذلك الشاب لم ينتحر - كما توقعت - وإنما أجب  
جواباً يشهد بأنه « خلق للحياة لا للموت ، وذلك ما كنت أبني ،  
فما يسرنى أن تكثر الأرقام ، وإنما يسرنى أن تكثر الأعلام ،  
وأديبٌ واحدٌ متمكن أنفع للأمة من ألوف الأدياء الموسومين  
بالجهل المصقول ، وأعيذ الأديب « الدسوق » أن يكون  
من هؤلاء

الأديبُ بليلاً وأفواناً وربالاً ؟ هل تعرف أنى غنيتُ وقلعتُ  
وهصرتُ ؟ هل تعرف أنى قابلتُ خلائق ذلك الروض بأسلحة  
مختلفات : منها للصوت الرخيم ، والناب المسموم ، والخشبُ  
الفانك ؟

وهل ألام على ما صنعت وأنا أعيش فى مَسبمة سميتُ تفاؤلاً  
بالروض ؟

وتقول : إننى اجتذبتك إلى هذا الروض ؛ وما قلت إلا الحق  
فقد كان قلبي ولن يزال مسموع الصوت ، محتجاب الغناء ،  
ولكن كيف اجتذبتك ؟ ما صنعت ذلك ترفناً بك ولا عطفاً  
عليك ، وإنما أردت أن تكثر للنفوس فى تلك المسبمة الفتيحاء ،  
ليذهب عنى بروحك المؤنس بعض ما ألقى من مُضجرات  
الاستيحاش ، إن صح لمثل أن يتهيب للمزلة والانفراد فى روض  
السباع الضاربات

أما بعد ، فهذا روض الأديب ، وهذا ببليل يعود بمد طول  
الغيباب ، ليتردد فوق أفنان « الرسالة » الشجران

والحق أنه لن يرى لأول وهلة أن روض الأديب من الغابات  
الوحشية ، وكيف وفى ذلك الروض كتاب وشعراء وعلماء ؟  
ولكن العبرة بالغواتيم ، والغواتيم فى أيدى أناس غير أولئك ،  
ناس لا يعرفهم ولا يعرفونه ، وهم الذين يحكمون على الأديب  
وهو منهم براء

لو فهم كل قارى ما تريد أن تقول ، لكان من السهل  
أن يأنف الأسد والنزال ، والبلبل والتبجان

ولو فهم كل قارى أن للكاتب حقاً فى أن يؤدى رسالته  
بالأسلوب الذى يختار لعرف قوم - أن لا موجب للعبارة فى أمرى  
وقد طويت محاسنى ونشرت عيوبى ، لأسلم من آصار التكبير  
والازدهاء ، ولأجعل الرأى فى سعادتى وشقاوتى لمن تفرده بالمزلة  
والجبروت ، له الحمد وعليه اللثناء

هذا روض الأديب ، وهذا ببليل يعود

أهلاً وسهلاً ومرحباً !!

ولكن يجب أن يترف الأستاذ البشيشى بأننا خصصناه  
بالأهل والسهل والرحب ، وهى أفاضل لم نسمح بها فى هذا الروض  
فما كان إلا مسارب صلال ومدارج ذئب

الأديب ؟ الأديب ؟

٢ - وأريد أن أقول للأديب « . . . » إن ثناءه على ما أكتب في النقد الأدبي لا يضربني بالصر في ذلك الطريق إلى نهاية الشوط ، لأن الجمهور يفتب عنه الفرق بين النقد والتجريح ، وهو يتوهم أن لنا غاية في تعقب الآثار الأدبية بالترفيف والتصحيح . . . يضاف إلى ذلك أني أكره أشياء من بعض الناس ، فقيمهم من يمشي بوجهين ، فيكتب إلى مشجعاً ، ويكتب إلى من أتقدم متوجعاً ؛ كالتى صنع فلان حين رجا أن يكون كتابه خاصاً لا يصل إلى أسماع القراء ! فهل ترى سموامنه شيئاً ؟ وهل عرفوا أنه يقيم في بلد يقيم فيه شاعر كبير اسمه أحمد . وهو غير الشاعر أحمد للكاشف ؟

٣ - وأريد أن أقول لصاحب « جريدة مصر العليا » إنى راض عن التسمية للطريقة لمصر الشمالية ومصر الجنوبية ، وهو يعرف ما أعنى

٤ - ثم أنظر في جريدة « الأحوال » البغدادية فأجد صورة « شارع فيصل » بجانب الكرخ ، وتحت الصورة كلمات موجبة إلى برفق ولطف ، كلمات ديجها أديب كريم غر عليه أن أشكو زمانى فهو يقول :

« أنت أكبر من الزمان ، ما دام لك إخوان أوفياء »

وعندئذ أتذكر أن لى فى العراق ذخيرة روحية ، ثم أتذكر تنال فيصل ، فع من جلست فى رحاب ذلك الثمال وصدى يفيض بالكروب فى ليلة عتاب :

ياروعة البدر فى سماء وقتنة الزهر فى النسون  
تناس ما شئت سوف نخبو حرارة اللمع فى الشؤن  
وسوف تبلى على الليالى غرائب السحر فى الميون  
أستغفر الحب سوف يبتقى على صروف الأمى حنين

وتذكرت الخطابات التى تلقيتها من الكرخ ، وأجبت عنها بالصمت ، فراراً من هواقب الانضاح ، وهل كنت إلا طيقاً زار فى الصحر بماتين الكرخ وبنداد ؟

٥ - وهنا خطاب من الأستاذ جاسم الرجب بشرح خلافاً بينه وبين الأستاذ شاكر الجودى حول مقال نُشر فى « الرسالة » بدون إمضاء ، ثم فتدته بصف ، ويرى السيد جاسم أن الناقد هو الكاتب ، وأجيب بأنى نسيت ظروف ذلك المقال !

أما ثورة السيد جاسم على فلم « فتاة مقمردة » ودعواه أنه يفتب من المجتمع المصرى فهو كلام لا أوافقه عليه ، فذلك القلم من الأعلام الجيدة ، وقد شاهدته فأبكاني ، وهو يمثل صورة من أزمات النفوس تقع فى مصر كل يوم ، وقد تقع أيضاً فى العراق ، لو التفت هذا الصديق إلى ما يمر بالنفوس من مكاره وخطوب .

٦ - وذلك خطاب من أخ صادق يقول فيه : « هل يذكر الدكتور زكى مبارك أنه أتى فى البريد المصرى تذكرة واحدة لإخوانه فى بغداد وما عرف قيم غير الصديق والوفاء ؟ »

وأجيب بأن العراق شغلنى عن العراقيين ، ولو جمع ما كتبتة فى الجرائد المصرية عن العراق لكان مادة تكفى لتأليف ألف خطاب ، فهل ينمقى هذا الاعتذار للترريف ؟

وأتهز هذه الفرصة فأوجه العتاب إلى رقابة البريد فى مصر ، فعى تفتح جميع الخطابات التى ترد إلى من العراق ، فإذا ينظر الرقباء ؟ هل هوهمون أن من المحتمل أن يكون فى تلك الخطابات ما يحتوجب السؤال والجواب ؟

وماذا يصنع رجل مثل أكثر من الذى صنع ليقنع قومه بأنه لا يعرف غير الهيام بخلق المودات لمصر فى أقطار الشرق ؟ وكيف كانت تصير للصلات بين مصر والعراق لو صفح قلى عن حاولوا تكدير تلك الصلات ؟

الرقباء ينفذون خطة يقضى بها الواجب ، ولكن من حقنا على الدولة أن نذكرها بأننا نعرف من المسئولية مثل الذى نعرف ، فنحن جنودها الأمناء ، وما يجوز لها أن تؤذينا ولو بالتلميح ، إلا أن يقال إن الرقباء لا يعرفون اسم زكى مبارك وهو عندنا مقبول !

٧ - وأريد أن أشكر للأديب الذى يكتب إلى من « فارسكور » حماسه البائثة فى ملاحقته بالنقد الضيف ، ثقةً بأن خفاء اسمه ينجيه من بطش قلى ! ثم أرجوه أن يتذكر أن عنوانى هو « مصر الجديدة » فلا موجب لهيام خطاباته بين إدارة الرسالة ووزارة المعارف ، فقد يترسها ذلك الهيام الضيف أما التوجيه الذى ينتظره منى فهو سهل ؛ فقد دلت رسالته على تباشير من الفهم الصحيح ، ويكفى أن يتبار على المطالمة الجدية بدون انقطاع ، وليقتصر مطالباته مؤقتاً على أطايب

كله إليه، وبفردته بالتغلب على كثير من قوى الطبيعة الأرضية وتصغيره إياها، وببساطة الحياة في الأرض بدونه، وبقدرته على إيجاد عوالم ومعان وصناعات ومدن وآثار ورسالات لم يكن في الحياة شيء منها، وبقيامه وسط دورات الأرض الأبدية المحدودة المكررة، بحياة حرة تذهب في أي اتجاه وتكاد تكون منفصلة عن حياة الطبيعة

وكنت أود أن أعيد في صدد الرد على صديقي ما سبق أن ذكرته في المديدين ٣٥٣، ٣٥٦ من هذه المجلة رداً على سائل يبروني سألتني عن مسائل تدور حول الإنسان، وآخر مصرى رأى أن يذكرني بحياة للنظام والدقة التي تحياها أم النمل والنحل وغيرها حين رأى إشادتي بالقيمة السامية لحياة الإنسان، ولكن إعادة ذلك الحديث على قرب العهد به مما يضيق به صدرى ويضيق عنه نطاق « الرسالة » ومنهاجها؛ فأحيل صديقي والذين قرأوا مقاله فأثر فيهم على هاتين المقاتلتين السالفتين فإن ما فيهما كفيل — فيما أرى — أن يلقى ضوءاً هريصاً غيراً كاشفاً على الفروق بين أم الحيوان وأمة الإنسان أبي للعجائب ...

غير أنى أود أن أزيد هنا بعض أفكار أقدم قبلها أسئلة بديهية

١٠٠ — وأقول للأديب إلياس سليمان بحوث إنى لا أصدق أن في الدنيا رجلاً أعير منى على لثة للرب، فليس من حقه أن يتوهم أنى لا أبلى قواعد النحو والصرف حين ألتبس وجهاً لغم اللغز من « الظرف » في نطق المصريين، وما شأن هذه المسألة بالنحو والصرف، يا حضرة الأديب!

أنا أقول إن « الظرف » أخذ حكم « اللطف » عن طريق الإنباع، ثم بقي له الحكم مع الانفراد، وهناك هلة ثمانية وهي التمييز بين المحسوس والمقول، والمصريون عرب، وهم لا يخطئون في تصهم عن جهل، وإنما « يخطئون » لا سرار قد تخفى على بعض القراء، فتوهمهم غطئين وهم على صواب والحق أنه لا بد من التماس العلل والأسباب لانحراف النطق عند بعض الجماهير، فذلك الانحراف قد يصدر عن سلبية مستورة لا ينتبه لها اللغويون، وهذا ما أردت النص عليه، يا سيد « سليمان »!

زكى مبارك

## ٥ - أو من بالإنسان!

رد وتعليق

للأستاذ عبد المنعم خلاف

—\*—\*—

من البتر القديم — في حدود البهامة — فليكن ترداً نهض على قدميه، ثم ماذا؟ — وارث الحياة — الصريف والملم يدفن — الأشقياء المالكون — نتائج الايمان بالانسان ونتائج الكفر به — أخلاق العلماء — الألمان والانجليز والرب — المنادكة وعبادة الأبقار والثماين — صوفية شاردة تتخيل وصوفية مادية تتعق — استعلان سر الوجود على تفاوت — برغوث أبى العلماء — منعب هدامة — نترات التمهيد لظهور الانسان — لا تمس في فرائز الانسان — العلم أضاف حياة للعبية — ما أشدت بأخلاق الانسان — الدولة كائن عضوى واحد — تقدم العلم وتختلف الخلق — لو آمن بنفسه — يوم قريب — لنير للؤمنين

قرأت المقال اللطيف لصديقي الأستاذ زكى نجيب محمود الذى أخرجه مخرج الإنكار لما ذهب إليه من رأى في القيمة السامية لحياة الإنسان وتفردته بالسيادة بين الكائنات، ويتوجه منافع ما في الأرض

المؤلفات في الأدب الحديث، لأنه أقرب إلى الأفهام والمقول، إذ كان صوراً تمثل أذواق الناس في هذا الجيل، وله بمد ذلك أن يطالع من الأدب القديم ما يشاء وأعتقد أن من حقه أن ينشر في « الرسالة » بعض خواطره، لأنه يملك القدرة على التعبير للمقول

٨ — وأريد أن أقول للأستاذ « م. م. م » إن تترك أقوى من شعرك، وقوة الروح لا تُعوزك، وإنما يُعوزك ما كان يسميه القدماء « شدة الأسر » في صوغ التصيد، فأرجو أن تكثر من حفظ المقاصد الجياد ليرتاض طبعك على النظم الرصين

أما الأديب « مجنون القريض » فيكون له بين الشعراء مكان ٩ — وأريد أن أقول للأديب « للصمانى » إنى تلقيت خطابه بأطيب القبول، ونحن أنصار الحرية في الرأى، فن واجبنا أن نرحب بكل ما يؤيد دعائم الحرية، وإن أخطأ صاحبه في التعبير عن قلبه السليم

مكان ، ولم زأمة من أم للنحل تفكر في دفع عدوان الإنسان على عسلها التي تنحب وتندأب في جنبه واشتياؤه من رحيق الأزهار ونوار الثمار على كثرة ما جربت من غزواته لها ، وكل حيوان يعيش في نطاق ضرورات حياته لا يتجاوزها . فلئن كان قانوننا « الانتخاب الطبيعي » و « بقاء الأصلح » أقتومين عظيمين من أقتام نظرية النشوء والترقي كما يمتزف بذلك أنصارها — وصديق زكي منهم — فهما اللذان وضعا الإنسان هذا الموضع الممتاز... موضع القمة في سلطنة الأنواع . وما دام الإنسان استطاع أن يتغلب على سائر حيوان الأرض يستوي منه ما له فيه نفع ويبيد منه ما يشاء ويجد من الطبيعة إقبالاً عليه وكرماً في إمداده بوسائل التغلب على ما يريد إبادته ولا يصده صاد عن اقتحام الغابات والأشجار والبحار والمناقع للصيد والنهي بالقتل... ما دام الإنسان استطاع أن يفعل كل هذا والطبيعة تساعد على فعله فهو إذأ الابن البكر للحياة في الأرض ، وهو المقصود بها بحكم قانون « انتخاب الأصلح » ، وهو وارثها لأنه الأقوى ...

سيقول صديق زكي : « وماذا أنت قائل في الجرائم التي تفنتك بيدن الإنسان لتعيش ؟ تلك التي إن أفلح في نزع واحدة منها مما يسكن جوفه باضت له ألوف الألوف من صغارها ؟ »

وأقول : إن مصير هذه الجرائم مصير غيرها من قطمان الوحش وسائر أعداء الإنسان التي تغلب عليها وتحصن منها وأوشك أن ينظف الأرض من غوائلها... وإن تاريخ كشفه لما قريب جداً ، ومع ذلك استطاع أن يقيم أسباب المناعة منها في الممكن والملبس والطعم والسنشق... وما دام قد رسد حياتها وعرف أوكارها ، وسلط عليها حرساً من الجاهل والمخاير والمقاير ، فهو لا شك واصل إلى التغلب عليها في سائر البقاع ما دام قد تغلب عليها في مناطق المستشفيات ودور النقاها وكثير من المنازل والمدن التي لا تهمل وسائل الرقابة العلمية ...

وإنه لجهد مشكور وأمر عظيم أن يتصمم الإنسان بمله وأدواته هذه المناطق التي عاشت دهوراً وراء نظره وفوق وهمه وتخيئه ...

ألقبها على صديق خليفة ( سليمان بن داود ) ( مفهم الطير والبهائم والمرتدة ) والفراس البشوث والبعوض والبرغوث :

هل رأى أو سمع أن أمة من أم الجوان والحشرات اصطادت إنساناً ووضعت في قفص وعرضته أمام الأنظار ؟ وهل رأى أو سمع أن فرساً أو حماراً ألجم إنساناً وركبه أو حرث عليه حقله أو وضع على ظهره حمله ؟

وهل رأى أو سمع أن جملاً أو فيلاً أو ديكاً أو خروفاً قدم لإنسان حفنة من شعير أو أعواد برسيم أو قرح ماء ؟ وهل رأى أو سمع أن برغوثاً أو بعوضة أو فراشة صنعت دواء ووضعت في مضخة ماصة كاسبة ثم أطلقتها على الإنسان لتخدره أو تدفع أذاه أو تقتله ؟

وهل رأى أو سمع أن حيواناً ما قطف زهرة ووضعهما في أصيص يتأمل جمالها ويزين بها مسكنه ، أو أقام ممرضاً أو متحفاً للبتور والثمار أو منتجات الحيوان والإنسان ؟

هل رأى أو سمع أن جماعة من الأبقار أو الأغنام تارت على جزار وأمسكت به وذبحته وسلخته ، وأخذت من لحمه وشعره وجلده وظفره منافع ؟ أو على الأتل أدركت لماذا تساق هي إلى المذابح ؟

هل اصطنع ذئب أو سبع من سباع الأرض سلاحاً يدفع به فائلة الإنسان ومكايده وحبائله ؟

أترك لصديق زكي أن يدرك سير الحياة بالإنسان ، ووضعه بين الأحياء من خلال الأجوية على هذه الأسئلة

ثم لنفرض ما يقوله بمض شرح نظرية النشوء والترقي صحيحاً من أن الإنسان أصله قرد نهض على قدميه... ثم ماذا ؟

لقد سبق هو وتختلف سائر الأنواع... إذأ هو وحده كان محفوقاً ببنية التي خلق الأنواع كلها حتى جعله في قمة الحياة المعنوية الحيوانية ، ثم بثق في رأسه بثقا صار منبع عالم جديد عريض مخالف لسائر أساليب الحياة المهدودة ، إذ جعله يصنع موجودات تفوق قدرة الحيوان ، وقدرته هو على السرعة والاحتمال والنقل والسمع والبصر والتكبير والتجوير والتقريب ، ولم تر غيره حيواناً يخترع آلة لصيد فريسته . ولم زأمة من أم النمل تخترع حجلة تحمل عليها الأتقال التي تعاني نقلها من مكان إلى

ممول منهم في منابع النفط والبتروكول ... ويميشون تحت رحمة  
فيض الماء وفيضه بدون أن يقيموا سدأ أو خزناً يحفظ الماء  
ويحفظهم من طفيان الماء ... والذين كانوا يأكلون الموت  
ويشربونه في المطاعم والشارب للثروة بالجرائم ...  
أولئك الذين كان كفرهم بالإنسان وعدم إدراكهم لسموه  
وتفرد به بين سائر الأنواع السبب الأكبر فيما تراه يمود حياته من  
اصطناع أساليب الحيوان الفانك الضاري المتشهي للناقل الذاهل  
عما يدور في السماء ويجري في الأرض من المعجائب والمعجزات  
وأقنين الحياة ...

وما يجير الشر والإم والسفالة على النفس الإنسانية لإغفلتها  
عن مقامها المتناز في الحياة ، وإلا أخذها بظاهر الحياة الجسمية  
الآلية التي تجعلها والحيوان في  
حظيرة واحدة . وما كان جهاد  
أنبيائها وحكائها الذين خطوا بها  
خطوات واسعة إلى الأمام إلا  
نتيجة لإدراكهم امتيازها وما فيها  
من قوى زائدة عما في غيرها من  
سكان الأرض ...

وأخلاق العلماء شيء عظيم  
عميق لأنها أخلاق بنيت على العلم  
بأعمق للنفس الإنسانية . وقد

### عددنا السنوي الممتاز

يصعد في أرواح المرمم عددنا السنوي الممتاز  
مافيو تجليل الشخصيات العظيمة والمراطف الكريمة  
في الفزوات النبوية والفتوح الوموية بقلم أهوم  
البياه في مصر والشرق العربي . وسيكوره بعونه الله  
على الرغم من سوء الأحوال الحاضرة مهديراً بمبول  
المرضوع ومطاة الرسالة .

ولأنها لمناية من باري الطيبة بهذا النوع أن يعرفه أعداءه  
واحدًا واحدًا ويمكن له في الأسباب حتى يتغلب عليها جميعاً ...  
ولأنه لبدء حياة جديدة لهذا الإنسان في الأرض أن يعلم  
ما ظهر وما بطن وما خفي وما استعلن من هؤلاء الأعداء ...  
وأظن يا صديقي أن من السهل على الذي تغلب على أعدائه  
من الجرائم الخفية أن يتغلب على غيرها من البراغيث الظاهرة ...  
تلك التي حنبت واحداً منها جديراً أن يقض مضجعي  
فأشقت على ...  
فلقد بطون الشر والألم ما تستطيع من أطفالها ... فمتلد  
قوانين العلم مقامع وصهاك لهذه الأطفال ...  
وإن الأشقياء المالكين في الحياة الدنيا هم الكافرون بالعلم

وبالإنسان الذي أنتج هذا العلم ...  
أولئك الذين يميشون  
بأساليب القرون الجاهلة الماجزة،  
وينظرون إلى الحياة نظر العجز  
وضعف الثقة بروح الإنسان  
وعقله ، ونظر للقاسرين الذين لم  
يدركوا ذلك النمو السريع للحياة  
الإنسانية في مدى قصير جداً من  
الزمن وهو أربعة آلاف سنة  
وهي عمر التاريخ الذي نعرفه ...

أولئك الذين لم يدركوا بمد كيف قفز الإنسان في السنوات  
الخمين الأخيرة من عمره ففزات حققت كثيراً من أحلامه  
في الانطلاق والسيطرة والإنتاج والاستغلال والتوليد والتغارب  
بين أجناسه وأقطاره واختزال المسافات والأبعاد وإقامة الأرصاد  
لحوادث الحياة وظواهر الطبيعة

أولئك الذين لا يزالون يميشون كما كان يعيش أبائهم الأولون  
الذين لم يكونوا يعرفون من الدنيا إلا حدود البقعة التي ولما فيها  
أو القطر الذي ينتمون إليه ... ولم يكونوا يعرفون أن في الأرض  
محيطات هائلة وقارات مجهولة وهوالم مستورة ، وأن الأرض ما هي  
إلا كرة صغيرة جداً ككرة رمل في صحراء ... الذين كانوا  
يميشون في الظلام والبرد ، وأنهار النور والفتار على بمد ضربة

قال سقراط « الفضيلة معرفة ، والرذيلة جهل »

والفرق بين أخلاق السادة وأخلاق السبيد هو مبدأ الفلسفة  
الألانية الحديثة التي سنها « نيتشه » للألان فكان إدراكهم  
معنى السيادة وحديتهم حولها أكبر باعث لهم على نهضتهم الجبارة  
التي جعلتهم يفهمون في أنفسهم أنهم فوق مستوى سائر الأجناس  
وأخلاق الإنجليز المبنية على تقهم بأنفسهم وتفردهم من بين  
سائر البشر بطبيعة ممتازة وروح ممتازة هي التي جعلتهم فوق  
المستوى الإنساني الحالي في الصبر والاحتمال والتبات وسعة الحيلة  
والوقار والسكينة في السلم والحرب

فهم يؤدون لهذا الاحتقاد وتلك الثقة بالنفس مبرهما من الفعالم  
للكريمة والصبر الجميل والهم العزيز والمال البنول والمساكن المترفة

وقديماً كانت للمرب أمة ضائعة الكفاة لما كانت مفقودة الإحساس بسمو نفوسها ومواهبها ، مغمورة فيما يحيط بها من الطبيعة ، مدججة فيها ، عابدة للحقير والجليل منها حتى تسمى أفرادها بأسماء الجماد والحيوان السافل والنبات الحقير : فقالوا حجر وصخر وكلب وبربوع وحنظلة ، إلى آخر أسماء ما يحيط بهم ، وطاقوا بالأحجار والأشجار عابدين تاكفين ... فلما أيقظهم موقظهم العظيم لأنفسهم وما فيها من امتياز على سائر ما يحيط بها فلا يليق بها أن تلتصق بشيء من هذا المحيط عبادة ، ولا أن تبني إليه زلفى أو وسيلة ، ولا أن تقدم إليه قرباناً من دماؤها ودموعها وسائر قربانها ؛ بل يجب أن تبني بذلك كله وجهاً أسمى وقدرة أعظم لا تتركها الابصار ولا تستوعبها الأفكار ... حين هذا بدا السر الخفى في هذه النفوس الضائعة واستعلن كما يستعلن نور الصباح عربضاً في الآفاق ، ومضى أفرادها إلى فجاج الأرض حاملين رسالة ومولدين دولة ومقيمين حضارة

وها نحن أولاء نرى « المندوكيين » يأتون في عبادتهم للأبقار والحيات وكثير من الحيوان مخازى وسخافات تلتطخ بوجه الإنسانية بالحياء والتجمل والعمار ... كل هذا لأنهم توهموا أن في البقر والثمانيين سراً وروحاً مقدساً يبد ، فتركوها تمشي وتسرح وتهم في الشوارع والبيوت والطرقات وهاموا وراءها وأكادوا روئها وشربوا بولها وتقربوا للثمانيين ورحبوا بلذائها وموتهم بأنبيائها وتركوا بلادهم تصاب بطواعين الأبقار التي تترك حتى تشيخ وتصير عساً للجراثيم التي تنتقل منها إلى عابديها وساكني بلادها ... والأبقار المسكنة في ذمول وغفلة عن قربات هذا الإنسان الضال وتقديسه إياها ... فهي تبول عليه وتنطحه ولا تنفمه ...

وهكذا كان الإنسان فريسة للأوهام وعبادة الأحجار والأبقار والجمالان والقطط والحيات وغيرها حين لم يكن مؤمناً بنفسه. وظيد الثقة بها ، قائماً أن جميع ما في الأرض مخلوق له ومسخر لنفسته ...

ولست أدري من منا الذي أوغل في لغائف الصوفية وشرودها أنا أم صديقي زكي ؟

إن صوفيتي مادية تؤمن بالمعلم وتتعرف بدولة الأجسام ولا نشرد وراء الأوهام ، فلا تتخيل أن الإنسان العظيم العظيم المبين الفكر المتكر مخلوق ليكون طاماً للبراغيث والبعوض ولتقمل ... وإنما تعلم أن هذه الحشرات مخلوقة لحمل الإنسان على تنظيف جسده وثيابه ومسكنه وبيئته من الفاذورات والمرض والأثرية والمتاعج الراكدة الآسنة ... فولها لأصابه الكسل عن كثير من أعمال النظافة والتنظيف والتجميل

وقد كانت هذه الحشرات تمشي في الأصل على النبات والحيوان ، ثم لصقت بجسم الإنسان وتطورت بلصوقها به . فلا يصح أن يقال إن الإنسان خلق لأجلها ...

وصوفيتي لا تخيل إلى « أن سر الوجود يستعلن في الجرثومة الضئيلة كما يستعلن في الإنسان والقرود والأقسي ! » كلا ... هناك فروق هائلة بين استعلان قدرة الله في الجرثومة ذات الخلية الواحدة ذات الوظيفة الواحدة ، وبين استعلانها في الإنسان ذي الخلايا التي لا عدد لأنواعها وأشكالها وسورها وأوضاعها ووظائفها منفردة وموضوعة في مجاميع ومنتجة حياة كلية . هو كالفرق بين جزء صغير في قالب حجر موضوع في عمارة من ناطحات السحاب ، وبين العمارة نفسها بما فيها من زخرف وزينة ... وفي هذا التشبيه تجاوز كبير وقياس مع الفارق الهائل . نعم إن الجرثومة شيء عظيم كأول خطوة في سبيل الحياة ... ولكنها إن تبلغ مبلغ الإنسان القوي هو آخر خطوات الحياة وحلقها النهائية كما تقول نظرية النشوء

وما أعتقد أن خالقاً عظيماً حكيماً يخلق كرة أرضية هائلة ، ويجعل فيها رواسي من فوقها ، ويمجى فيها بحارها وأنهارها ، ويقدر فيها أقواتها ليمش عليها عالم من البراغيث أو النمل أو الثمانيين أو الأبقار أو السباع عيشة أبدية بدون خليفة فائق عليها يستطيع أن يضع الحمل بجوار القتب ، والأسد بجوار الغزال ، وكل عدو بجوار عدوه كما هو الحال في حدائق الحيوان . إن الحياة حينئذ تكون ميتاً وبيئتها لا يتلقاه أحد يمس ويفكر ويعمل في الأرض عملاً مجيداً

وإن الصوفية التي تقول بهذا ما هي إلا شرود وراء الأوهام

لإخراج ذلك للنوع الذى صار خليفة الأرض وقامح أغلاتها  
ومخرج أسرارها ...

وقترات التمهيد لهذه الحياة الصالحة الممطرة لا يصح أن يعترض  
عليها معترض بأنها ضاعت هباء ... فإن أيام الله ليست كأيامنا  
تقاس بالسنين الشمسية والقمرية ، بل هى دهور بالنسبة لنا ،  
ولكنها لحظات بالنسبة للذى خلق الأزمان ويدبر الأفلاك  
دورات هو أعلم بمقدارها ... والله أعلم متى ينضج الثمار !

\*\*\*

زعمت فراشة الأستاذ أن علم الإنسان وأخلاقه هما سر  
تبعجه ودعواه الامتياز ، مع أن علمه يكمل للنقص الذى  
فى غريزته وفطرته ، ومع أن أخلاقه فى مثلها الأعلى التى تحمى به  
هى دون ما يسود بمالك النمل والنحل من أخلاق ...

وأنا أنكر إنكاراً باتاً أن يكون فى غرائز الإنسان نقص  
يحتاج إلى تكميل ، وأن يكون العلم هو هذا السكمل ... وإنما  
أرى أن غرائزه التى تضمن له حياة آلية رتيبة كحياة أنواع  
الحيوان ، غرائز كاملة يستطیع أن يعيش بها فى مفتتح حياته  
وتكفيه ... فإذا نظرنا للعلم على أنه نتيجة لغريزة حب الاستطلاع  
فهو إذا أثر من آثار هذه الغريزة ، ولكن لا يقال إنه تكميل لها  
إذ لا تقص فيها ...

قالتم نتيجة لهذه الغريزة كما أن الولد نتيجة للغريزة الجنسية .  
وحب الاستطلاع غريزة مشتركة فى جميع أنواع الحيوان ،  
ولكنها فيما عدا الإنسان معدودة بحدود ضرورات حياة الأنواع  
وفى الإنسان لا حد لها . ولذلك أنتجت للإنسان علماً زائداً  
عما يحتاجه وعما يمكن أن يدركه أى حيوان . وهذه اللقائبية  
الطبيعية المماعة فى هذه الغريزة هى التى أنتجت نوع علم الإنسان  
وفكره ونمو الحياة به دائماً ...

والإنسان للفطرى المحدود الدكاء يكاد يعيش بالغريزة وحدها  
فهو لا ينوع ما ورثه من الحياة ولا يزيد عليه ولا ينقص منه .  
وهو مع هذا يحيا وينمو وسط الأحوال ...

فقرائر الإنسان التى تكفل له حياة كحياة الحيوان غرائز  
كاملة يحيا بها حياته الضرورية

وعدم الإدراك لغايات الحياة والتميز بين آفاقها  
إنها صوفية كصوفية أبي الملاء المعرى المريض شاذ الطبيعة  
الذى يقول :

تسريح كفك برغوثاً ظفرت به أبر من درم تطيه عتاجاً !  
كلاهما يتوقى ، والحياة له عزيزة ويروم العيش محتاجاً  
ولتصور الناس جميعاً على مذهب أبي الملاء وبعض متصوفة  
المهند ... لا يآ كاون اللحوم ولا الألبان ولا المسل ولا سائر  
منافع الحيوان ... ويتكون للبراغيث والقمل والضفادع  
والمقارب والثمايين وسائر الحشرات ، والسباع والبهائم حرة  
طليقة فى الحياة ما دامت الأرض ميراثاً مشتركاً بينها وبينهم ،  
وما دامت جميعها مقصودة بالحياة ، وما دام « سر الوجود »  
قد استطن فيها استملانه فى الإنسان ... فإذا تكون النتيجة ؟  
هى فناء الإنسان بفناء أوقاته التى تأكلها قطمان الأنعام  
والسباع وعراجل الجير وأسراب الطير والحشرات وغيرها ...  
هذا إن عاشت وعمرت دهرأ ، فإن فنيت فالأرض خراب ...

\*\*\*

تساءل صديق على لسان أحد حشراته : من ذا كان  
يستمتع بكائنات الله فى الأرض قبل ظهور الإنسان ؟  
وأجيب : كان يستمتع بعضها ببعض ويميش بعضها على  
بعض كما هو الحال الآن ... فالسباع تأكل الأنعام ، والأنعام  
تأكل النباتات ، والحشرات يميش بعضها على النبات وبعضها  
على الحيوان ...

ولكن يبين أن نعلم ما يقوله العلم من أن الحياة الحيوانية  
على الأرض لم تكن غزيرة ولا كثيرة الأنواع قبل عصر  
ظهور الإنسان ... نظراً لقسوة عوامل الطبيعة من الأمطار  
والثلوج والبراكين والزلازل التى لم تكن تسمح بحياة كائن  
ضعيف ، فلما استقرت القشرة الأرضية قليلاً وهدأت عوامل  
النيران والتشقق ، وصارت الأرض صالحة للحياة ، خلق الله  
فيها الحيوانات الضخمة الزاحفة ، ثم انقرضت بفعل الزلازل  
والفيضانات واختلافات الطقس ...

وهكذا الأرض صرحت بأدوار وراء أدوار حتى صلحت للحياة  
هذه الأنواع التى نراها تنمر الأرض ... وكان كل هذا تمهيداً

أما العلم فيفتح له أبواب حياة خاصة منفصلة عن حياة الطبيعة ...

فالتقول بأن علم الإنسان يكمل للنقص القوي في غريزته وفترة قول غير مفهوم ...

وأما أخلاق الإنسان الحالية فلم أذاع عنها بل نمت عليها واعترفت بفسادها وتصورها إلا في قليل من الأمم وهي التي أدركت أن للحياة الإنسانية قوانين تشبه قوانين الطبيعة في صرامة عقابها لمن يخالفها ...

واعتقادي أن الدولة كائن عضوي يسرى عليه ما يسرى على أي جسم ذي أعضاء من وحدة المنفعة والضر ... الدولة كالجسم الواحد لا يصح أن يترك فيه شيء قاسد ولو كان ظفراً وإلا فسد كله ... ولا يليق أن يكون فيه عضو مريض وآخر صحيح بل يجب أن يصح كله ...

والقلب في الجسم يقذف الدم إلى كل خلية لتحيها ، وكذلك يجب أن يقذف قلب الدولة إلى كل فرد فيها غذاء الجسم والفكر والروح ليحيا الحياة الكاملة

والفكر في الجسم الواحد حارس يقظ أمين يتلقى الرغبات ويصدر الأوامر ، وكذلك يجب أن يكون قادة الأمم والمسيطرون عليها ...

فأنا لم أشد بأخلاق الإنسان الحالية وإنما أشدت بعلومه وفتوحه في مجاله للكون ، وأريد من وراء هذه الإشادة يقظة للنفس المادية الفائرة مع الحديد البليد القاسي في غير وهي وإحساس إلى آثارها وفتورها بين الكائنات حتى تعلم وضما الصحيح ...

والواقع أن أخلاق الإنسان لم تتطور كما تطور علمه وفكره ، بل لا يزال يعيش بموارث التاريخ السيئة المتلوطة ، ولم يجد له زعماء انقلاب في روحياته ، كما وجد زعماء انقلاب في ماديته ...

فالأقلام الجسدي والآلي والصناعي في حياة الإنسان لم يصعبه انقلاب نفسي يجعله يصفي تركبات الماضي في الأخلاق ويحرد من موارث التاريخ السيئة ويقم حضارة روحية تناسب هذه الحضارة المادية التي أقامها في مدى السنوات الخمسين الأخيرة .

ولو آمن الإنسان بالإنسان وأدرك مدى الرحلة التي رحلها في الحياة والخطوات التي سارها في التاريخ ومركزه بين الكائنات تكليفة في الأرض خلف الله على جميع مقدراتها ، وصنع فيها موجودات قامت نماذج الحيوان في الدقة والاحتمال والسرعة والخدمة آلاف الأضغان ، وعرف أن الله ما كان ليعطيه هذه القدرة العظيمة على الصنع والإنشاء والافتنان إلا وهو به حفي ، وعليه متفضل ، وله مكرم ، وإياه مسدد وموفق ، ولتطوراته مرتقب ومنتظر بلوغه رشده ؛ لو آمن بهذا كله لأسرع إلى إقامة الحياة على ما أقام الله الطبيعة عليه من العدل الموزون والرحمة السابغة والتوزيع الكريم ، فإذا لم يذهب الإنسان إلى هذا طائفاً غناراً كما فعلت أم الشمال في أوروبا ، فسوف يذهب إليه مكرها بالحديد والنار في يوم أحسبه قريباً ...

\*\*\*

ملء يدي الاثنتين نصوص من القرآن تثبت أن جميع ما في الأرض خلقه الله للإنسان وخوله إياه واستخلفه عليه وجعله متاعاً وتذكراً له ، وليكني آتت أن أقدم حججاً من الفكر التطبيق والنظر الحر والمسلم المصري حتى لا يقول قائل من المتكبرين المفتونين : أساطير الأولين ...

هبة النعم مهروف

## العلم يخطو بسرعة في خدمة الانسان

لكل إنسان استعداد خاص ، وفيه مواهب مدفونة ، لو تكشفت له واستخدمها لكتب له النجاح في الحياة ، فكم من مثل يشكو الزمن ، وتاجر يندب حظه ، وموظف يبكي عدم التوفيق في عمله ، ولو عرف كل واحد منهم حقيقة مواهبه واستعداده لأمكنه أن يجه الانجاه الصحيح الذي يضمن له السعادة والطمانينة في الحياة .

ولسنا متلين ، إذا أكدنا أن في استطاعة كل مخلوق أن يعرف الاتجاه الذي خلق من أجله في الحياة . وقدما قيل : « حظك في يدك » ، وطى هذا الأساس ، وطول العرس والتأيرة .

أمكن العلم الحديث أن يضع هذا الجهول ويكشف من خطوط الكسب مما خباياه الأنداد للإنسان ، فإذا شئت أن تستوق من الطريق التي تسلك في حياتك ؟ استمر الخير في هذا العلم والاختصاص في الأمراض النفسية والبعثة في العلوم الروحية :

الأستاذ أحمد السنوسي

٨ شارع البورصة الجديدة بشارع سليمان باشا - القاهرة

# الموسيقى والغناء والحروب

للأستاذ محمود البشبيشي

—•••••—

لا نستطيع للنفس أن نتخلص من مشاعرها وعواطفها لأنها بضمة منها ، بل إن الشعور والمأطفة هي الحياة نفسها ... وما تحسب من الأعمار أيام تمر من غير أن يشعر بها الإنسان ولا يصيبه فيها ألم أو فرح ... وإذا كانت الحياة هي الشعور بما في الحياة كانت مصادر الشعور من أسس الحياة التي لا سبيل للإنكار وجودها ؛ ومن هذه المصادر : الجمال ، والشعور به هو مأطفة الحب والوفاء ، والوطن ، والشعور به هو مأطفة الحنين والفتاء

وليس في مقدور الإنسان وقد خلق وفي نفسه تقدير الحسن من الأشياء ، ألا يجب به ويتأثر ... بل إن الإنسان إذا فقد هذا الشعور فقد معه صفة الإنسانية ، وأصبح كالصخر يحتضن الزهر والشوك ولا يفرق بين رقة هذا وغلظة ذاك ... تمر الصور بالإنسان فيتأثر بها ، وقد يزداد هذا التأثير فيصير حباً بلازمه ، فيتعلق بها تعلق روح وقلب . فإذا فارقتها تعلق بها تعلق ذكرى وحنين . وإذا طال الفراق ، وتمرد للشوق ، صاغ أشواقه تنبأ ورتلها نشيداً ؛ وإن ذلك منه لم هو الوفاء بعينه ، الوفاء الأقوى ضاق بأسلوب الحديث والكتابة . تفرج في أسلوب منم منظم أصدق في التعبير عما فيه من عاطفة روحية من كل الأساليب

ومن هنا كانت الموسيقى والغناء !

كانت الموسيقى وليدة الإعجاب بالشيء ، فهي شعور وعاطفة نحو هذا الشيء . وكذلك الغناء ، كانت الموسيقى تصوير الروح التي هي حيز من حيزه اللسان بلغة الكلام ، فهي إحساس وحى نبيل لا سبيل للخلوص منه ، وكذلك الغناء

الموسيقى إذن من مادة الشعور والمأطفة والروح ، وليست من مادة الفكر والنطق والاجتماع ... ومن ثم لا يقل أن تعيدها بموازين الفكر والنطق والاجتماع . وكذلك الغناء . فمثلاً مما يقع تحت النقد الدعوة إلى تقييد اللزائم وقت الحروب . وما يقع تحت النقد تنفير الناس من الجهاد بأساليب الخوف والتهاون

وما يقع تحت النقد اشتغال اللحوم بالنظريات الفكرية والجدل والخطر يتوثب ! كل هذا قد ينتقد لأن من ورائه الضرر ولكن ليس من المقول أن ينتقد التعبير للموسيقى في مختلف صوره الوجدانية وكذلك الغناء

لأن الموسيقى من الشعور ، والشعور فوق القيود ، بل هو قيد اتجاهات الحياة فينا

فقد يجوز أن تنتقد فكرة أو رغبة أو طريقة حياة وعمل ، لأن العقليات صاحبة الحكم هنا ، تتفاوت وتباین . يجوز هذا ولا يجوز أن تنتقد وتنكر أو لا تقبل قطعة موسيقية وجدانية ، لأن الشاعر والأحاسيس تتلقاها ، إما بمأطفة الطرب للثمن ، أو بمأطفة الحنين والدكري ؛ والشاعر في الحالين محتاجة لها

ومن ثم لا يجوز لكائن من كان أن ينكر أناشيد للمأطفة وموسيقى للمأطفة في زمن الحروب

لأنها صورة من صور الروح الإنسانية ، وعبير من مشاعرها ولون الحياة فيها ، ولا يمكن أن تعيد أو تفقد ... بل من المار أن يتجرد الإنسان منها ، لأنه حينئذ يتجرد من آدميته — وإن ظن بعض الناس غير هذا — إنه لو تجرد منها فقد أصبح لا يقيم لحوادث الحياة وزناً ، وساء تقديره لمؤثرات العيش ... فلا حظ يحركه ، ولا حزن يؤرقه ، ولا فرح يطربه ، ولا شوق يقلقه . وناية القول أنه لو تجرد من عواطفه التي تطرب للثمن الوجداني في كل زمان ومكان ، سقط من سجل الوجود ، لأنه حينئذ لا يتأثر بما يدور في المجتمع وما يطرأ عليه من تقلبات الحياة

أجل ، إن من لا تتأثر عواطفه ، وتتحرك مشاعره ، ومن لا تكون في نفسه عقيدة الحب لا يكون جديراً بالحياة ولا تنتظر منه المنفعة ، ولا يكون فيه رجاء وغناء . وكيف وقد انفصل عن كل شيء ، فلا تربطه مأطفة بشيء !!

يا قوم إن موسيقى المأطفة والحب تلهب في النفس الحنين وتؤجج الشوق . واشتداد الحنين والشوق إلى المحبوب مثلاً يكون في الجندي خاصة ألواناً من المثل العليا منها الرغبة في حماية هذا المحبوب لتقوم له السعادة به ، وحمايته تقتضى حماية الوطن لأنه منه ، وما الوطن إلا موطن الأهل وروض الأجيال . ومن هذه المثل للشعور بالمأطفة الروحية التي تربطه بالمحبيب .

وإن هذه العاطفة نفسها لصورة مصفرة لها يربطه بوطنه الذي يرتع في ظلاله ويحب

وحقيق بالذي ينجذب إلى محبوب ويحبس بعاطفة روحية نحوه ، ويميل إلى حمايته أن ينجذب إلى الوطن ، وتمتلئ عاطفة الوفاء له في نفسه ، ويمجد نفسه مدفوعاً إلى حمايته ، لأنه بذلك يعنى الأُحبة فيه

وقد تكون الأُغنية الوجدانية أشد أثرًا في إشمال حية المحارب من أي مؤثر آخر ، لأنها تحرك في نفسه رغبته ورغبات الأُحبة ، وتهيج أشواقه وأشواقهم ، وتصور آماله وآمالهم ، فيستमित في القتال رغبة في النصر ، ويرد الموت حبا في الحياة ، بل حبا في المودة إلى الحبيب قاهراً لا مقهوراً

والموسيقى في حالة الحرب والسلم ترتفع بالإيمان من عالم الأرض فيحتقر الأُفراض والشبهات ، وتصوفه في قالب روحي نبيل ، يجعله يرى الحياة بعين الروح التي لا تقيم لمرض الدنيا وزنا ، ولا تهتم إلا بصيانة للشرف والكرامة

ومن عظمة الموسيقى الوجدانية خاصة أنها تخاطب كل النفوس لا فرق بين كبير وحقير ، لأنها تخاطب الروح المشترك فيهم . ومن هنا يكون أثرها في تهذيب الاحساس أعظم خطراً من كل المؤثرات المادية ومن الترهيب والترغيب

وليس هناك عيب في أن جندياً يتغنى بأغنية حب . . . بل العيب في أن يتجرد الجندي من معنى القلب فلا تكون له صفة غير صفة إراقة الدماء ولو في الدفاع عن النفس . إنك حين تقول للجندي : يا لك من رجل لا يعرف غير القتال ، يجرده من كل معاني الحياة ؛ ولكنك لو قلت له : يا لك من رجل جمع بين حاجات القلب والدفاع عن حاجات القلب ، وألف بين نزعات الروح والدفاع عنها . . . إنك لو قلت له هذا ترفعه إلى مرتبة البطولة والروحانية

ليس في الأمر كارثة ، ولن تكون فيه كارثة ، بل إن في الأمر طيبة . . . وطبيعة فطر عليها المصري فلا سبيل لفك قيودها لأنها فيه وهو فيها

هيباً أي عجب ! ماذا يريدون من المصري أن يفتن ؟ أنشيد القوة ؟ ولم يفهم لنا أحدهم معنى تلك القوة . وكيف يكون للفناء قوة وهو في طبيعته محاولة تحك في مخارج الصوت بالمواطف الرقيقة ، فلا يخرج لفظ إلا وقد مسح المنى بيد

العاطفة تفرج في ثوبها الرقيق الأنيق الندي ليس في الأمر كارثة ولن تكون فيه كارثة

ولنة للفناء في مصر وعاطفة للفناء الرقيقة « التهمة عند بعض الفضلاء » هي لنته وعاطفته في المغرب ، والمند ، وسوريا ، وفلسطين ؛ ثم هي نفسها عند الأتراك . وغاية للقول أنها مشتركة في جميع بلاد الإسلام . . . فما السر في ذلك ؟ ولبحث وراء هذا السر هو الذي يجب أن يكون مجال القول . . . وكل ما عدها ضرب من الأوهام والأباطيل

السر في ذلك هو أن الإسلام طبعها بطابع الروحانية الرقيق النبيل . وكان القرآن الكريم أعذب ما يكون ألقاظاً يترنم بها ويتغنى . ومن منا لا يسبح في عوالم روحانية إذا مسه سحر من ترتيل « الشيخ رقت » ؟ ومن من هؤلاء الدعاة بدلنا على طريقة أوقع أترأ في النفس من هذه الطريقة الرقيقة في ترتيل القرآن ؟ أو ليس للقرآن حافلاً بأبلغ معاني القوة وأبلغ معاني للتوصل والدعاء وأبلغ معاني الوعيد . . . ولماذا ترى الناس يتلونه في تنم رقيق نبيل ؟ ولماذا يشتد أثره وفعله إذا تلى كذلك وهو العظيم الأثر البالغ للغاية ؟

السر في ذلك هو الوصول إلى مخاطبة المشاعر والروح قبل مخاطبة العقل ، فيتذكر الإنسان ويتمتع . . . فتلك العاطفة النبيلة للضغط على النفوس ، هي العاطفة التي سار على هديها الفناء في الشرق كله ، وسلكت موسيقاه سبيلها . ومن هنا كانت الأُغنية الوجدانية تدخل على النفس برقتها ، فهيج أشجاناً ، وتحرك عاطفة ، فيتذكر الإنسان العمود ويرتبط بالوفاء ، ذلك الخلق للنبيل السامى . . . وحين تكون الذكرى متصلة بالوفاء ، يكون من ورأسها الخير كل الخير والوفاء والتضحية

... ليس في الأمر كارثة ، ولن يكون فيه كارثة ، لأن الأُغنية منزوعة من صور الطبيعة المصرية السهلة الباسمة ، هنا النيل ينساب في حلم كأنما يخشى أن يوقظ للشاطئ الحالم والسحاب أصق من ضمير الوليد . . . ليس في مصر براكين نائرة ، وليس في مصر جبال شاهقة وهواصف وأنواء . . .

فكيف تنكرون أن يكون في الموسيقى هذا الصفاء وتلك الرقة ؟ غيروا الطبيعة نفسها قبل أن تنيروا للمواطف الصادقة منها من الغريب أن يعيب إنسان على جندي مصري أنه يتغنى بأغنية حب ، وما علم أن هذا الجندي مقبل في يوم من الأيام

من فصول كتاب «البريات» للشابتي

## ٢- دير مديان

للأستاذ صلاح الدين المنجد

—

... ورجع إلى ذكر إسحاق بن إبراهيم ، ونورد طرقاتاً من أخباره في حزمه وضبطه بقدر ما يليق بالكتاب

إسحق هذا هو ابن طاهر بن الحسين ، ويكنى أبا الحسين ، وكان المأمون اصطنعه وولاه خلافة عبد الله بن طاهر بمحضرة لما أخرج عبد الله إلى خراسان . وكان أشد الناس تقدماً عنده واختصاصاً به . فذكر عبد الله بن خرداذبة أنه حضر مجلس المأمون يوماً وقد عرض عليه أحمد بن أبي خالد رقاعاً فيها رقعة قوم متظلمين من إسحاق بن إبراهيم ؛ فلما قرأها المأمون أخذ للتسلم وكتب على ظهرها : « ما في هؤلاء <sup>(١)</sup> الأويش <sup>(٢)</sup> »

(١) في الأصل : هولاء وهو تحريف

(٢) الأويش من الناس الأخطا مثل الأوشاب وهو جمع مغلوب

من البرش

على الموت ... فن الرحمة بنفسه أن يبش على عبيد الكرى ... لقد أدركت بريطانيا العظمى خطر اللوسيقى وخطر الفناء والهول البري في إيقاف عواطف الجنود ، فأنشأت في مصر ما كنى خاصة ( كفنقد المتروبوليتان ) ، تعرض فيها عليهم شتى أنواع الأغاني والموسيقى والقو للظاهر ...

فقلت هذا لأن الخير فيه عظيم : فهي تعرض عليهم الأنشودة لتلهب فيهم الذكرى والحنين ... فيشدد الوفاء ، وترتبط أرواحهم بأرواح الأجداد في الوطن ...

ومن ثم يكون الشوق إلى العودة ظافرين . وليس الأمر يبيد ، وما هي ذى سفحات التاريخ العربي المجيد ، ترى كيف كان للرب في أشد اللواقف حرجاً ، وفي ظلال السيوف والرمح يتغنون بذكرى الأجداد . وكفى أن تذكر قول عنزة في معلقته :

ولقد ذكركم والرمح نواهل مني وبيض الهند قطر من دمي فوددت تقبيل السيوف لأنها امت كبارك تشرك للتبسم

« للنسورة »

محمد البشير

إلا كل طامن واش . إسحاق غرس يدي ، ومن غرسه أجب ولم يخلف <sup>(١)</sup> ، لا أعدى عليه أحداً <sup>(٢)</sup> . ثم كتب إلى إسحاق رقعة فيها : « من مؤدب مشفق إلى حبيب متأدب . يا بني ا من عز تواضع ، ومن قدر عفا ، ومن راحي أنصف <sup>(٣)</sup> ، ومن راقب حذر ، وطاعة الدالة غير عمودة ، ولؤمن كيتس قطين والسلام . »

وذكروا أن بعض ولد الرشيد - وكان له موضع من النسب ومكان في المعرفة والأدب - مرض ببغداد مرضاً طال ، ولم يقدر على الركوب ، واشتغى التفرج والتزهر في الماء ، فأراد أن يبني زلاً <sup>(٤)</sup> يجلس فيه فنمه إسحاق وقال :

« هذا شيء لا يحب أن يعمل مثله إلا بأمر أمير المؤمنين » فكتب إلى المصمم يستأذنه في ذلك ، فخرج الأمر إلى إسحاق بإطلاقه له . فكتب إسحاق : « ورد على كتاب من أمير المؤمنين بإطلاق بناء زلال لم يجد لي طوله ولا عرضه ، فوفقت أمره إلى أن أستطلع الرأي في ذلك ... » فكتب إليه يحمده على احتياظه ويحده ذرع الزلال

\*\*\*

قال أبو البرق الشاعر : كان إسحاق يجري على أرزاقا . فأنشدته يوماً ؛ فسألني من عيالي وما أحتاج إليه لهم . ثم قال لي : يحتاج عيالك في كل شهر من الدقيق كذا ، ومن كذا كذا ... فما زال يخبرني بشيء من أمر منزلي كثير جهلته وعلمه هو

\*\*\*

وذكر أبو حشيشة الطنبوري قال : كنت يوماً في منزلي إذ طرقت الباب صاحب بريد وقال : أجب . فلما قال أجب علمت أنه أمر طال . فليست ثيابي ومضيت معه حتى دخلنا دار إسحاق بن إبراهيم . فسدل بي إلى عمر طويل فيه حُجْر متقابلة ، فتوح من جميعا روائح الطعام . فأدخلت حجرة منها ، وقدم إلي طعام في نهاية النظافة وطيب الرائحة ، فأكلت . وجاؤوني

(١) من الاخلاف ، يقال أخلف ما وعده ، هو أن يقول شيئاً ولا

يفعله في المستقبل

(٢) أي لا أجعل أحداً يسو عليه

(٣) كذا في الأصل ولها « رمي » ولكل وجه

(٤) الزلال : ضرب من اللبن

بتلاثة أرتال نشربت ، وأحضرني صندوقاً فيه طنابير ، فاخترت  
طنبوراً منها وأصلحته على الطريقة ، وأخرجتُ من الموضع إلى  
حجرة لم أر أحسن منها ، وإذا في مجلسها رجلان على أحدهما قباء  
ملجم وقلنسوة سمورية<sup>(١)</sup> ، وعلى الآخر ثيابُ خزٍ وستارةٌ  
مضروبة . فسلمتُ وأمرتُ بالجلوس ، فجلستُ . فقال لي صاحب  
السمورية : غنّ ، فغنيتُ :

ما أراي إلا ساجرٌ من كَيْس براني أقوى على المجران  
ملئي واثقاً بحسن وفاني ما أضر الوفا على الإنسان<sup>(٢)</sup>  
فغنيته فشرِب رطلاً ، وقر اللثارة وقال : غنّوه . فغني  
للصوت أحسن غناء في الدنيا ، وخلصتُ أن البيت يرقص .  
فقال لي : كيف ترى ؟ قلت : والله يا مولاي بنفوسنا إلى هذا  
للصوت وتحمجوه في عيني . فضحك واستمادني ثلاث دفعات ،  
فشرِب في كل دفعة منها رطلاً . ثم قال : أترفتي ؟ قلت : لا ،  
قال : أنا إسحاق بن إبراهيم ، وهذا محمد بن راشد الخنق<sup>(٣)</sup> ووافقه  
لئن ظهر حديث هذا المجلس منك لأضربك ثلاث مئة سوط .  
قم ، إذا شئت . فقممت من بين يديه ، فلحقتني الفلام بصرة فيها  
ثلاث مئة دينار فاجتهدت أن يأخذ منها شيئاً ، فأبى .

وذكر عمرو بن بانه قال : وجه إلى إسحاق بن إبراهيم في  
آخر النهار . . . فصرت إلى داره ، وأدخلت عليه وهو جالس  
في طارمة<sup>(٤)</sup> ملبسة بالخز على دجلة ، وقد انبسط القمر على  
الروشن<sup>(٥)</sup> وعلى دجلة ، وهو من أحسن منظر رأيت قط ،  
والمتنون جميعاً بين يديه . و (بذل) جالسة وراء مقطع في الطارمة .  
فلم يزل جالساً بموضعه ونحن بين يديه إلى أن نودي بالفجر ، فقام  
وقفاً . وقال لنا اللذان : انصرفوا ، فنزلنا إلى الشط ودعونا  
بسميرة<sup>(٦)</sup> فجلسنا فيها جميعاً ، وقلت لهم : إن منزلي أقرب من

منازلكم فاجعلوا مقامكم اليوم عندي غملاً و...<sup>(١)</sup> في المنزل ؛  
فطلبت فيه شيئاً بؤكل فلم أجد : فأمرت بإحضار المائدة ،  
فأحضرت فارغة ، وطرحت في وسطها مئة درهم صحاحاً وقلت :  
يوجه كل واحد فيشتري له ما يريد . فلما كان بأسرع من أن  
امتلات بكل شيء . . . فأكلنا وشربنا ، وصرنا لنا يوم طيب ،  
وتفرقتا في آخر النهار ، وفي قلوبنا غصص مما فعله بنا إسحاق ،  
وما فانتنا من تلك الليلة الحسنة في ذلك الموضع الحسن . فضيت بعد  
ذلك إلى « بذل » وسألها عن السبب فيما فعله . فقالت : قد سألته  
عن ذلك فقال : ويحك أنا أشتهى الشرب في مثل هذه الليلة  
منذ سنة وأواقع<sup>(٢)</sup> نفسي به . فلما حصل لي جميع ما أريده  
واشتهيته أردت أن أرى نفسي سلطاناً عليها ، وقهرى لها ومنمها  
مما تحبه لئلا<sup>(٣)</sup> تقودني إلى ما تريد ففعلت ما رأيت

وكان مع ذلك حسن المروءة كريم النفس فذكر أبو حشيشة  
الطنبوري قال : دعاني في بعض الأيام فصرت إليه وجلست  
أغنيه ، وعليه دراعة خز خضراء لم أر أحسن منها قط . فجلست  
أنظر إليها ، وفتن لنتري<sup>(٤)</sup> فدعا بالخازن وقال : كانوا جاؤونا  
منذ أيام بمشرة أبواب خز خضر ، هذا أحدها ، فجلني بيقيتها .  
فأحضر تسعة أبواب يتجاوز حصنها كل وصف فأعطانيها ، فبعت  
من رذالها الثوب بمئة دينار

\*\*\*

وكان المأمون بصير إليه في داره ، فقيم عنده الأيام هو  
وغلمانة وحشمه أنسأ به وثقة بمكانه<sup>(٥)</sup>

( دمشق ) صروح السيرة للشيخ

== ما تطلق فيه العامة (لجواليق ما يلي : «وهي السيرة لضرب من السفن  
بالباء ، وهي منسوبة إلى رجل يقال له سمير أظنه كان بالبصرة وهو أول  
من عملها فنسبت إليه ، ولا تقل ممانية فانه خطأ » ، (تكملة لجواليق  
مطبوعات المجمع العلمي العربي وتحقيق التنوين ص ١٩١ )

- (١) كلمة مبهمة : ولها في معنى : اقنا  
(٢) في الأصل أدائم وهو تحريف . وفي القاموس أوانه : أحاربه  
وهو للتصود هنا  
(٣) في الأصل : ليل وهو تحريف  
(٤) في الأصل : فتن بنتري ، والأولى فتن لنتري يقال فتن  
للأمر (الأساس - والقاموس)  
(٥) روى الثابت بن طرائف كثيرة من إسحاق امتحنها أظنها وأبينها

- (١) لها نسبة إلى السمويه : دابة يتخذ من جلدها فراء  
(٢) الفراء لمباس بن الأصف . وقد ورد كفا في الديوان (طبعة  
الجوالب بالآستانه) . وفي الأغانى : ج ٧ : ٢٩٩ (دار الكتب) :  
قد حدثنا عن الجفاء وفاني ما أضر الوفاء بالأسنان  
(٣) نديم ومنن  
(٤) بيت من حشبه يني كاتبة (القاموس والأساس)  
(٥) الروشن : مكان حال معروف وكأه «الفرقة»  
(٦) السميرة : ضرب من السفن (الأسان) وفي (تكملة إصلاح ==

خاص في مشكلة من مشاكل العلم . ولو أننا قلنا ذلك لكن كل ما نسميه الآن إنتاجاً للأزهر وما عدا الأزهر غير إنتاج ؛ أو لكنت كثيرة للغاية على هذا الوصف . ولم لا نعد الإنتاج المدرسي إنتاجاً متى كان قائماً على الشخصية والتصويب أو التخطيط لما للعقل فيه مجال ، والمناقشة للوروث والتمقيب عليه ؟ أليس ذلك هو الاستقلال في التفكير والإعلان للرأي الخاص بعددرس والبعث ، وإذن ففي الأزهر إنتاج قل أو أكثر

هناك فرق بين الإنتاج والقدرة عليه وإن كان أحدهما لازماً لصاحبه وأثر من آثاره . وبما لا شك فيه أن هذه القدرة على الإنتاج موفورة لدى الكثير من رجال الأزهر ، وإن لم يظهر الإنتاج الفعلي إلا من قليل منهم

وإذا أنت سألت عن السبب في إجماع الكثير من الإنتاج فلا يستطيع متصف أن يجيبك إلا بأن فقدان التشجيع والاهتمام من ناحية القائمين بالأمر في الأزهر هو السبب الوحيد لذلك . فهم قد رأوا إخواناً لم حاولوا أن ينتجوا بل أظهروا سورا من إنتاجهم كان معترفاً بها ؛ ولكن أحداً من الرجال الرسميين لم يقل لهم إنكم أحسنتم ، ولم يشجعهم بكلمة تجعلهم يبدأون على مثل هذا العمل أو يجعل غيرهم يسير في طريقهم . فغير لهم إذن ألا يسيروا في طريق لا يحمد السائرون فيها

إن الأزهر يطلب من علمائه أن يكونوا متبعين ، وأن يعرضوا عليهم لناشئة الجيل الجديد في صور ثلاثم جيلهم ، ولكنه لا يأخذ بأسباب ذلك . فهو مثلاً لا يأخذ بسنة وزارة المعارف فيعلمن عن حاجته إلى الكتب اللازمة لتحقيق مناجمه ، ويشترط فيها ما يشترط من نظم وتوجيهات ، ويحصل ذلك كل عام أو عامين أو أكثر ليكون له من ورائه ثروة طائلة من الإنتاج سواء فيما يقرره من ذلك أو فيما ينشره أصحابه على الناس ليوازنوا بينه وبين ما اختير

إنه لو فعل ذلك لزرع في نفوس علمائه الاستقلال في الفكر والجمهور بالرأي والصراحة في الحق - وهي أم مقومات الإنتاج الصحيح - ولقضى على فكرة اعتقاد مجز للماء عن مسارة الحياة الجديدة وعن الخروج عما درسوه من كتب وغبارت أليس من السبب أن يظل الأزهر إلى الآن بقراً في سنتيه الأولى والثانية والثالثة كقنباً في البلافة لماصرير من غير

## الإنتاج الأزهرى

للأستاذ عبد العزيز محمد عيسى

« إن الأزهر إذا أصلح كان بثقافته أمدى إلى تربيتنا من أية جامعة . » ( الزيات )  
[ انتاجية الرسالة في ماها التاسع ]

عادت الرسالة للنراء إلى النهاية بالشئون الأزهرية على دأبها ، بعد ما عادت الحياة إلى الأزهر أثر إجازته الطويلة ، وبعد ما اطمأن الأساتذة والطلاب إلى موضوعاتهم وساروا فيها شوطاً ليس باليسير . وعدت أسام مع الكاتبين ، وألقى بدلوى في الدلاء ، ولصنا نبتنى من وراء ذلك - علم الله - إلا الخير لهذا المعهد المبارك الذى نرجو أن ينال من الإصلاح ما يتمناه المحبون المخلصون . وفى النفس حاجات ، ولقلب خفقات ، إذا ما ذكر إصلاح الأزهر وجرى على الألسن . ولكننا نقف فى كلمتنا لليوم عند الحديث عن الإنتاج الأزهرى لترده على أقلام الكاتبين فقد نطمع الأزهر حقه إذا وقفنا بالإنتاج عند ما كان من جماعة كبار العلماء وجعلنا ذلك الأساس الذى يبنى عليه التقدير والاعتراف بشخصية الأزهر العلمية . ونحن لا نؤمن بأن إنتاجهم يمثل هذه الشخصية ، وإنما يمثل شخصياتهم أنفسهم ومدرسة تلقوا عنها وعقيدة فى التحصيل والتأليف درجوا وما زالوا عليها وسواء لدينا أنشر إنتاجهم أم لم ينشر فرسائل كثير منهم على ما نعتقد سورة أريد بها تبرير الرسميات ، وأغلب الظن أنها لا تعدو فى الجودة رسائل للتخصصين إن لم تكن الأخيرة أفضل من بعضها . فن الذين الكبير إذن أن يجعل إنتاج هذه الجماعة دليلاً على شخصية الأزهر العلمية

وفى الأزهر غير هذه الجماعة طائفة مهما قل عددها لما استقلال فى البحث والتفكير ، ولها حرية فى الرأى والنقد وأبحاث قوية نشرت وتداولتها الأبدى ، وهذه الطائفة من غير شك - لاعتراض الجميع بها - تمثل الأزهر الناهض من الناحية الفكرية ، وهى بحق أولى أن تدل على شخصية الأزهر العلمية قد يكون من الإحراج أن تقصر الإنتاج على إبداء رأى

الأزهريين وفيه مائة من التخصصين في البلاغة كل واحد منهم قادر على أن يخرج كتاباً مثلها إن لم يكن أفضل منها ! لا تقل أبها القارىء بعد ذلك ما لم لا يؤلفون ، فإن عدم التشجيع كما قدمنا وعدم الإغراء بتقرير الكتاب أو بشراء حق التأليف أو ما إلى ذلك هو الذى صرفهم فكان سبباً مهماً في قلة الإنتاج ؛ ولو أن هذا الباب فتح لجات كتب كثيرة ولنشرت أبحاث يبنى أن تحسب في إنتاج الأزهريين كما حسب مثلها لغيرهم أو ليس من العيب كذلك أن يقرر الأزهري في أقسامه للتأنيدي كلها كتاب في تاريخ أدب اللغة لفظته وزارة المعارف منذ زمن طويل ؛ وفيه كذلك مائة أو يزيدون من التخصصين في أدب اللغة ؛ وليس ذلك لعجزهم عن إخراج أفضل منه ، فقد برهنوا على اتقاء ذلك عنهم ، ولكن لاعتبارات أخرى على نحو الاعتبارات التي أشار إليها صديقي الأستاذ المدنى في مقاله « السياسة التوجيهية في الأزهر » عدد الرسالة ٣٩٣

فقيم كان يضيع هؤلاء وأمثالهم سنى تخصصهم إذا لم يستطع أحدهم أن يؤلف كتاباً يرضى به منهج الدراسة ويطبق به رأيه في هذه الموضوعات الأدبية مثلاً التي لا يبنى أن يستعد الإنسان فيها رأى غيره ، ولا أن يلقي الطلاب فيها عبارات كتاب بعينه ذلك عيب واضح يشكو منه الأساتذة والطلاب جميعاً . ونحن إذ ندل عليه نرجو أن يلتفت إليه القارئون بالأمر في الأزهر فيعملوا على تلافيه وإبعاده حتى لا يظل الأزهر كلاً على غيره فيما تخصص فيه أبنائه وعطلوا أنفسهم سنوات للناية به ومعرفة مناهج بحثه

ونستطيع أن نقول مثل ذلك في كثير من مواد البرامة ، فإنها تقرأ في كتب لا صلة لها بالمعلية الحاضرة ولا بالأللوب المؤلف . ومن الخير كل الخير أن يعدل عنها إلى ما يوافق ذلك وأن يوسع المجال للمستطيعين وتعطى للفرصة لهم . ولست أقصد بذلك — طبعاً — إلى عيب هذه المواد والتنقيص من قيمة كتبها . ولكنى أعتقد أنها جملة لزمان مضى ، فن الجائر أن يصلح بعضها لزماننا ، وأن يعارض بعضها الآخر معه فلتبقى على ما يصلح ولندع ما عداه . فإننا إن لم نفعل ذلك صدق علينا أننا نعيش في عصر غير العصر الذى يعيش فيه الناس

على أنه مما يسوق الانتاج الأزهرى ويقف في سبيله أن الدراسة في الأزهر ما تزال تلتزم « طريقة الكتاب » . فإنا كندرس حريص على أن أهضم عباراته وأساليبه : الساتع منها والمتوى ، وأفهم ذلك الطلاب كلمة وكلمة وحرفاً وحرفاً ما له ضرورة وما ليس له ضرورة ، لأنه في الكتاب المقرر ، والطلاب أمأى بهم بذلك ويوليه عفايته ، لأنه يرى شبح الامتحان تخيفاً ، ويرى أنه لا ينجيه منه إلا أن يفهم كلمات الكتاب ، وكلما تمثل له هذا الشبح في أثناء (الحصة) حقق ودقق وأخذ وأعطى وفكر وقدر وعلى فرض أنه لا بد من ذلك في بعض المواد ، فإلنا لا نعدل في بعضها الآخر إلى « طريقة الموضوع » ، لنتمكن للمدرس من الجمع والتحصيل والإبقاء والإلقاء ، فيظهر بذلك شخصيته ويظهر إنتاجه واستقلال فكره . ألا إننا لو فعلنا ذلك لكنا محسنين إلى الأزهر ، إلى علمائه وطلابه ، وإلى العصر الذى نعيش فيه إن الدراسة على هذا النحو فرصة من الفرص الجيدة التي تمهد للسبيل لظهور الانتاج الأزهرى والانتفاع به ، فإننا لم نتح هذه الفرصة لعلمائه ، فعلى من يقع أثم التمتع منها ؟ لا يبنى أن نمرق في التناؤم ولا أن نقول : إن مدرس الموضوع لم يخلق ، ففي الأزهر كثير منهم هذا الاستعداد ، فليكن عملهم بده للنيت . فإن أصابوا فذلك ما نرجوه ، وإلا كانوا النواة الحسنة لمن يجيء بعدهم من إخوانهم وأبنائهم . وإذا نحن انتظرنا بالدراسة الموضوعية إلى أن يخلق مدرس الموضوع ولم نعمل على خلقه وتكوينه ، تقطعت بنا السبيل وخلفتنا للفاولة ولم نصل إلى ما نريد

إن أنسب الأوقات لإعلان هذه الآراء والمناداة بها هو ذلك الوقت الذى يدبر الشئون فيه شيخ هو خير شيوخ الأزهر فيمن رأينا ونحن إذ نجهر بذلك وننادى به فإننا نمرق من رأى الكثيرين من العلماء ، وبخاصة ذووا الصراحة منهم ، ونحتدى في الوقت نفسه خطة المصلح الأكبر الإمام المراشى التي رسمها في أول خطاب له في الجامع الأزهر حين عاد شيخاً له للمرة الثانية فهل يجهد هذا النداء المتواضع من سميع ؟

عبد العزيز محمد هبسي  
مدرس بمعهد القاهرة

## فتنة الزنج (\*)

ورثاء البصرة في شعر ابن الرومي

للأستاذ محمود الشراوى

في هذا الوقت الذى نسمع فيه ونقرأ أبناء ذلك الخراب  
الذى يصيب المدائن العظيمة من هذه الحرب بين إنجلترا وألمانيا ؛  
وذلك العذاب الذى يصب على الآمنين من أهلها ، ينزل عليهم  
من السماء ، ذكرت قصيدة من عيون الشعر ومجانبه قالها  
« ابن الرومي » في حال تشبه هذه الحال ، هي قصيدته في رثاء  
البصرة . وقبل أن أقدم لقراء « الرسالة » هذه القصيدة المحيية  
أذكر خلاصة سريعة من التاريخ عن « فتنة الزنج » الذين  
جروا على أيديهم خراب لبصرة في القرن الثالث الهجري :

### صاحب الزنج

في شهر شوال من سنة خمس وخمسين ومائتين ، خرج  
في فرات لبصرة رجل وزعم أنه علي بن محمد بن محمد بن عيسى بن  
زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ؛ وجمع الزنج الذين  
كانوا يسكنون السباخ وعبر دجلة فنزل الدينارى ، وكان قد  
شخص من سامراء سنة ثمان وأربعين ومائتين إلى البحرين ، فادعى  
بها أنه علي بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله  
ابن عباس بن علي بن أبي طالب ، ودعا الناس بهجر إلى طاعته ،  
فاتبته جماعة كثيرة من أهلها ومن غيرهم . وكان أهل البحرين  
قد أحكوه بمحل نبي ، وجبى الخراج وفتق قلوبهم حكمه ، وقتلوا  
أصحاب السلطان بسببه

ذلك هو مبدأ ظهور صاحب الزنج كما رواه ابن الأثير في تاريخه  
الكامل ، ومنه نعرف أنه رجل دعى أفاق ، كان اسمه الحقيقي  
علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس ، وأمه من  
قرى الرى ، وأن أمه لأبيه كانت جارية سنديّة ، وكان متصلاً  
بجماعة من حاشية المنتصر ، كان معاشه منهم يمدحهم ويستميحهم  
بشره منهم ومن غيرهم

وقد جعل هذا الرجل العجيب لنفسه خطة يارعة للوصول

(\*) الزنج يفتح الزاي ( وتكسر ) جبل من السودان وم الزنوج

« القاموس والمصباح »

إلى خراسه والحصول على ما يبتغيه من الحكم والسلطان . فجعل  
لنفسه زوراً هذا النسب للشرىف يصل به إلى الحسين بن علي بن  
أبي طالب رضى الله عنه . مرة على أنه ابن محمد بن أحمد بن عيسى  
لمخ . . . ومرة على أنه ابن عبد الله بن محمد بن الفضل . وهو  
في كليهما واصل نسبه إلى علي بن أبي طالب . ثم استولى على جماعة  
من ضفاف العقول في أهل البحرين ، فجعل نفسه بينهم نبياً يزعم  
لنفسه الآيات حتى قال : « إني فكرت في الموضوع الذى أقصده حيث  
نبت في البلاد فأظننى غمامة وخوطبت منها فقيل لي : إقصد لبصرة »  
ومن الدهاء العجيب الذى تحايل به صاحب الزنج أنه بدأ  
دعوته بين السبيد والدهاء والأراذل من الشعب فزعم أنه ناصرهم  
وخارج بهم من الدل والفقر والعبودية

ذكر ربحان - أحد أصحابه الأول - قال : « كنت موكلًا  
بغلمان مولاي أنقل لهم الدقيق ، فأخذنى أصحابه فساروا بي إليه  
وأمروني أن أسلم عليه بالأمره ففعلت . فسألنى عن الموضوع الذى  
جئت منه فأخبرته . وسألنى عن أخبار لبصرة فقلت : لا أعلم لى .  
وسألنى عن غلمان السودجيين وعن أحوالهم وما يجرى لهم فأعلمته .  
فدعانى إلى ما هو عليه فأجبتة فقال : إحتل فيمن قدرت عليه  
من الغلمان وأقبل بهم إلى . ووعدنى أن يقودنى على من آتبه به  
واستحلفنى ألا أهل أحداً بموضعه وأن أرجع إليه ؛ وخبى سبيل »  
« وما زال يدعو غلمان أهل البصرة ويقبلون إليه للخلاص  
من الرق والتمب ، فاجتمع عنده منهم خلق كثير فخطبهم ووعدهم  
أن يقودهم ويملكهم الأموال . وحلف لهم بالإيمان ألا يندربهم  
ولا يخذلهم ولا يبدع شيئاً من الاحسان إلا أتى به إليهم »

وكان من الطبيعى وقد دخل هذا الأفاق على السبيد من هذا  
الباب وأطمعهم أن يكونوا أحراراً ، بل وعدم أن يملكهم  
الأموال وهم أنفسهم مملوكون لولاهم ، كان من الطبيعى أن

يجد من نفوسهم قبولاً لدعوته وحماة في النطاق عنها  
فهذا الرجل الماكر أقام دعوته على ثلاثة عمد رواسخ : أولها

هذا النسب للشرىف الذى ادعاه لنفسه متصلاً بالحسين بن علي .  
وثانيها دخوله على المستضعفين الأذلاء من السبيد حتى قال للطبرى  
إنه جمع لدعوته الزنج الذين كانوا « يكسحون السباخ » وكذلك  
في النجوم الزاهرة . وهؤلاء يذفهم ما هم فيه من البؤس  
والنفس والشقوة إلى المناصرة والانذفاع . وكيف بهم يقودهم  
رجل شريف من نسل الامام على عينيهم وعدم ويجعل نفسه

ومائتين ، فاجتمع الأعراب من البحرين بإمرة محمد بن يزيد الهارمي ، وتجمع عليهم كثيرون من مثلهم أتباع صاحب الزنج ، وأخطوا البصرة من أطرافها فدخلوها وقت صلاة الجمعة ثلاث عشرة بقية من شوال . وأباح صاحب الزنج لزوجه البصرة يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت بفلولها وبأهلها ما يشاؤون ... ! حتى حرق المسجد وأحرقت البصرة في عدة مواضع ، واتسع الحريق من الجبل إلى الجبل

وقدمت الخدعة إلى أهل البصرة بأن من دخل دار فلان فهو آمن ؛ فجاء أهل البصرة قاطبة إلى دار الأمان ثم خدر بهم وقتلوا ، فكان الحيف يعمل فيهم وأصواتهم صرقتة بالشهادة ، فقتل ذلك الجمع كله ولم يسلم إلا النادر منهم . وعظم الخطب بالقتل والتحريق والنهب ؛ فمن كان من أهل اليسار أخذوا ماله وقتلوه ، ومن كان فقيراً قتلوه لوقتة . ويقوا كذلك عدة أيام<sup>(١)</sup>

### ابن الرومي

هذه الصورة الدموية البشعة التي تاخصها تلك السطور السابقة عن خراب البصرة على يد الزنج قد أوحى لعل بن العباس ابن جريح (ابن الرومي) قصيدة عجيبة هي من غرائب الشعر العربي وضوح بيان وقوة تصوير وإعجاب خيال وصدق عاطفة . وهي من بدائع الشعر العربي كله . هذه القصيدة هي التي تقدمها لقراء الرسالة

(البقية في العدد القادم) محمد الشرقاوي

(١) احدثت في كتابة هذا الفصل على رواية السكامل في التاريخ ، والنجوم الزاهرة لابن قتيبي بردي

موكلاً بخلاصهم من الرق والقتل والفقر والموان . ويصل نغمه بهم حتى يكون وهو الرجل الشريف « صاحب الزنج » وثالث هذه العمدة ادعاء النبوة أو ما هو قريب منها . وقد آمن بدعوتهم قوم من هؤلاء العبيد . وبذلك أثار في نفوسهم أشد ما فيها من المواطف قوة وجوحاً من المواطف : الإيمان والتنفع الداني بمد الوصول إلى الحرية ، وهي أهن ما تشهيه النفس الإنسانية .

### ظهور الفتن

لا أريد بعد ذلك أن أتابع الخطوات التي مشتها بها فتنة الزنج في العراق ؛ ولكني أبرز من ذلك أمرين يستطيع القارئ أن يعرف بهما إلى أي حد استطاع صاحب الزنج أن يكون مع عبيده السود قوة قاهرة تخيف الولاة ومحارب جند الخليفة ، وتدخل الرعب في قلوب الناس

أذكر أن صاحب الزنج استطاع في سنتين اثنتين أن يأخذ من جند الخليفة بلاء الأبله وعبادان والأهواز والبصرة ، واستطاع في هاتين السنتين (وهما سنتان وخمسين ومائتين وسبع وخمسين) أن يحارب من الولاة ومن القواد سميداً الحاجب وابن اللدير ، ومسيراً للمولود وموسى بن بفا وعدة غيرهم ، واستطاع أن يهزم كثيرين منهم وأن يأخذ منهم ما أخذ من البلاد

وأذكر هذه القصة التي رواها ابن الأثير تدل على ذلك القزع والزهب الذي ملأ به قلوب الزنج قلوب الناس ، وذلك الحقد والجبروت الذي ملأ به قلوب زوجه العبيد على أسيادهم ومواليهم يقول ابن الأثير إن موالى هؤلاء العبيد وقد رأوا سلطان صاحب الزنج على عبيدهم وخافوا بطشه أتوا إليه « وبتلوا له على كل عبد خمسة دنانير ليسلم إلى كل منهم عبده . فبطح أصحابهم وأمس كل من عنده من العبيد فصرخوا مواليتهم ... أو وكيلهم كل سيد خمسمائة صوت . ثم أطلقهم »

فتأمل ذلك الرجل الذي يبطح السيد المالك ليضربه عبده ويملوكه خمسمائة صوت . ولا يبيع هذا العبد بخمسة دنانير لسيدته وصاحب رقبته ، وهو لا يملكه ... !

### خراب البصرة

وبقي هكذا حال صاحب الزنج وزوجه يستفحل أمرهم ، ويستشري داؤمهم ، حتى كان شهر شوال من سنة سبع وخمسين

## مملكة الجمال والحب والحق والخير

بغلم الأستاز محمد علي قراة الحماسي

يبحث في : ماهو الجمال ؟ هل الجمال حقيقة أم مجرد ظهور ؟ ما هي أصول الجمال الحسي ؟ ما الصلة بين الجمال والتناسب فيه وبين الفنة والألم ؟ ما مجال الفن والحكم والأخوة الانسانية وروح الجماعة ؟ وما مجال الشاعرة والأسلوب والخيال والفكاهة ؟ لواجع الحب وصانیه وأسرارها ، الحب القاسم والحب الشريف ، ما الحب الرومي لجمال ؟ وما الصلة بين الجمال والنفوس ؟ هل في الجمال الحسي تضيد ؟ وهل من الجمال التضييد ؟ الصلة بين الجمال والحكم الحلقى ؟ ما هو أسمى أنواع الحب ؟ هل الحب حقيقة أم ظاهرة ؟ حب الله . الخ الخ ...

الكتاب في ٢٨٠ صفحة على ورق مصقول

وغيره ٥ قروش صاغ ولبريد ٢ قرشان

ردباب من مكتبة الجامعة بتارح محمد علي بصر

من أوب الحرب

## نهاية زعيم ...

[مرفوعة إلى المنور له خالد الذكر السنيور موسوليني ا]

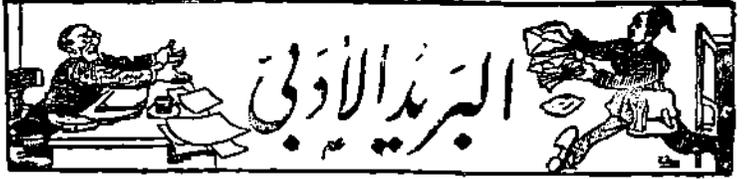
للأستاذ أحمد فتحي مرسى



خَفَضَ عَلَيكَ مِنَ الْعَذَابِ الصَّبْرُ أَجْمَلُ فِي الْمَصَابِ  
 وَلَى صَوَابِكَ لَا أَصْبَدُ تَ وَلَا رَجَعْتَ إِلَى الصَّوَابِ  
 لَكَ إِنْ تَشَأْ فِي الْخَلْبِ تَهْ زَيْبِي وَإِنْ شِئْتَ انْتِجَابِي  
 هَوْنٌ عَلَيْكَ فَهَذِهِ الْهُ نِيَا كَلْمَاحِ السَّرَابِ  
 فِيهَا الْقَرِيبُ إِلَى ابْتِمَا دِ ، وَالْبَعِيدُ إِلَى اقْتِرَابِ  
 لَا تَجْزَعَنَّ مِنَ الصَّعَابِ بِ قَانَتْ غَلَابُ الصَّعَابِ  
 كَمَا ذَا خَدَعْتَ النَّاسَ بِالِ تَوْبِهِ وَالْكَلِمِ الْعَذَابِ  
 فَكَ الْجَوَارِي الْمُنْشَأُ تْ مَلَأْنَ آفَاقَ الْعُقَابِ  
 وَلَكَ الْأَسْوَدُ الضَّارِيَا تْ بِسِرِّ أَفْكَارِ وَنَابِ  
 وَلَكَ التَّجِيءُ وَالتَّجَلُّهُ فِي تَجِيئِكَ وَالذَّهَابِ  
 وَلَكَ اللِّسَانُ الطَّدُّ قُ فَيَاضُ الْبَلَاغَةِ وَالْمُخْطَابِ  
 يَأْتِيكَ مِنْ تَضْلِيلِهِ الْفَرَا رِ بِالْعَجَبِ الْعُجَابِ  
 وَلَكَ لِلضَّبْرِ الْعَفْ يُدْبِ سٌ مِمَّ يُخْلَعُ كَالثِيَابِ  
 يَتَخَلَّصُ الْوَعْدُ الْكَذَا بٌ بِهِ إِلَى وَعْدِ كِذَابِ  
 وَلَكَ الْقَلِيلُ مِنَ الْفَطَا نَةِ وَالكَثِيرُ مِنَ الرَّغَابِ  
 وَلَكَ مِنْ خُدْعِ السِّيَا سَةِ مَا يَزِيدُ عَلَى الْجِرَابِ  
 كَذَّبْتَكَ أَحْلَامَ الْكَرْمَى وَزَهْنَكَ أَوْهَامَ الشَّرَابِ  
 أَسَدُ اللَّسَانِ وَنَسْتِ فِي سَاحِ الْوَعْيِ أَسَدُ الْوَيْتَابِ  
 ضَلَّ النَّبِي رَكَبَ الضَّلَا لَ إِلَى الرَّغَائِبِ وَالطَّلَابِ  
 إِنِّي أَنَاثِيكَ الدَّمِ الِ مُهْرَاقَ فِي شَمْبِ الْمُضَابِ  
 وَالرَّفِقَ بِالْأَرْوَاحِ تَذُ هَبُ فِي الْبِرَاكِ وَالْإِحْتِرَابِ

وَقَوْلَ جَنَدِكَ هَامَا تِ فِي الشُّهُورِ وَفِي الرَّوَابِي  
 وَكِتَابِ الْأَمْرِي تَوَا كَى فِي شُحُوبِ وَاكْتِنَابِ  
 هَلَّا قَفَعْتَ مِنْ « الْعَنْبِيَّةِ » وَالْمَرْيَمَةَ بِالْإِيَابِ  
 يَا أَوْحَدَ الْقُوَادِ قُلْ لِي مَا لِي بِعَيْشِكَ فِي اضْطِرَابِ  
 أَعْلَتَ غَيْرَكَ عِبْقَرِي (م) الْجَهْلِ ، مَشْتَوَمَ الرِّكَابِ  
 فِيمَ التَّرْفُقِ وَالتَّلَطُّ نَا بِالْمَغِيرِينَ الْغِيَابِ  
 أَقُولُ مُخْتَشِمٌ - هَذَاكَ اللَّهُ - بَلْ خَوْفُ الْغِلَابِ  
 أَيْنَ الرَّجَالِ ، وَأَيْنَ أَبِ طَالُ « الصَّرَاعِ » وَالْانْسِحَابِ  
 قَدْ سَقَمْتَهُمْ بَلْ سَقَمْتَهُمْ (م) إِلَى الْمَاتِ بِلَا حِسَابِ  
 أَلْفُ بَهْنِ فَمَا يُطِئُ نَ - فِدِينَهُمْ - أَذَى الضَّرَابِ  
 رِقْقًا ، فَمَا صَبْرُهُ لَهْنُ (م) عَلَى الْبِعَادِ وَالْإِغْتِرَابِ  
 مِنْ كُلِّ مَمْشُوقِ الْقَوَا مِ حَشْدَتَهُ غَضُّ الْإِهَابِ  
 مَا تَعْمَلُ الصَّحْرَاءُ بِالْأُ غَنَامِ فِي الْأَرْضِ الْيَبَابِ  
 قَدْ أُجْدَبَ الرَّعَى وَجَفَّ (م) لَدَيْهِ مُهَلُّ السَّحَابِ  
 لَيْسَتْ مُوَطَّأَةَ النَّرَا شِ ، وَلَا مُمَهَّدَةُ الْجَنَابِ  
 يَخْلُصَنَّ مِنْ صَلْبِ الْقَنَا تِ إِلَى الْأَلُوفِ مِنَ الصَّلَابِ  
 لَمَّا بَدَأَ يَوْمُ الْمَهْزِي مَةِ فِي دُنُوِّ وَاقْتِرَابِ  
 زِنْ الْخُلْدُودَ لَهَا وَخَضِبِ نَ الْأَخْطَافِ بِالْخِضَابِ  
 وَزَمَيْنَ مُشْرَعَةَ الْقَنَا وَنَبَذْتَ مَرْهَفَةَ الْجِرَابِ  
 وَأَخَذْتَ أَهْبِئِينَ لِلْأَسْرِ الْمُبَارِكِ وَالتَّهَابِ  
 وَجَعَلَنَّ يَمْدُودَنَّ الدَّقَا تِقَ فِي اشْتِمَائِي وَارْتِقَابِ  
 إِنْ نَحَلَّ السَيْفَ النَّسَا ، فَالْفُ بِشْرِي لِلرَّقَابِ  
 أَقْسَمْتُ بِأَقْدِ الْعَلِيِّ وَبِالرَّسُولِ وَبِالْكِتَابِ  
 وَاللَّيْلِ وَالْإِصْبَاحِ وَالْجَيْشِ الْمَشْرُودِ فِي الشَّعَابِ  
 لَوْلَا التَّعَفُّفُ وَالتَّرْفُقُ وَالْجُنُوحُ عَنِ السَّبَابِ  
 لَجَلْتُ مِنْكَ ، وَقَدْ جَلَوْتُ نَكَّ لِلْعِيُونَ بِلَا تَقَابِ  
 أَخْخُوكَةَ الدُّنْيَا وَسُخْرِيَةَ الْمَجَالِسِ وَالصَّحَابِ

في نمته ، فيرجع إلى المنادى بالزيادة على ، إلى أن بلغ فوق حده ، فقلت له : يا هذا ، أرني من يزيد في هذا الكتاب حتى يلفه إلى مالا يساوي . فأراني شخصاً عليه لباس رياسة ، فدنوت منه وقلت : أعز الله سيدنا الفقيه ! إن كان لك



غرض في هذا الكتاب تركته لك ، فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده

فقال لي : لست بفقيه ، ولا أدري ما فيه ، ولكنني أفت خزانة كتب واحتفلت فيها لأجعل بها بين أعيان البلاد ، وبق فيها موضع يسع هذا الكتاب ، فلما رأيته حسن الخط جيد للتجليد استحسنته ، ولم أبال بما أزيد فيه ، والحمد لله على ما أنتم به من الرزق فهو كثير

قال الحضري : فأخرجني وحلني على أن قلت له : ثم لا يكون الرزق كثيراً إلا عند مثلك . يعطى الجوز من لا أسنان له ! وأنا الذي أعلم ما في هذا الكتاب وأطلب الانتفاع به يكون الرزق عندي قليلاً ، وتحول قلة ما يندى بيني وبينه ! « باهت »

### المجمع اللغوي والمعجم الوسيط

أخي الأستاذ الجليل صاحب « الرسالة » للنراء بعد التحية للثلاثة ، قرأت كلمة تحت عنوان : « المجمع اللغوي والمعجم الوسيط » عرض فيها كتابها لتفقات هذا المعجم وظل يترق بهذه التفقات حتى أبلغها ١٠٠٠٠٠٠ جنيه مائة ألف من الجنيهات !!!

والواقع أن وزارة المعارف تعاقدت مع سبعة من العلماء الثنوين بعضهم من حضرات أعضاء المجمع ، وببعضهم من حضرات أساتذة الجامعة ، على أن يقوموا في مدى عامين بوضع هذا المعجم على أحدث الأساليب في نظير مبلغ معين يقل عن ألف وسبعمائة جنيه لهم جميعاً . وقد قام تقدير هذا المبلغ على أساس ما يميز به وزارة المعارف المؤلفين الآخرين

أما دعوى أنهم لم ينجزوا إلا مائة وعشرين صفحة إلى الآن فهي من نوع ذلك الحساب أيضاً !

وتفضل يا صديقي بقبول أذكي السلام ، وأخلص الاحترام .

المخلص

عبد العزيز البشري  
للمراب الاداري للمجمع

### خزائن الكتب في قصور الأتريسيين

حديث حضرة العلامة الأستاذ عباس محمود العقاد عن مكتبات القصور الأوربية في المقالة الأولى في الرسالة للنراء (٣٩٥) - ذكرنا بشيء في (فتح الطبيب) أرويه حاشية لحديث حضرة الأستاذ . وفي خبر للفتح فائدة تاريخية وأملوحة : قرطبة أكثر بلاد الأندلس كتباً ، وأهلها أشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب . صار ذلك عندهم من آلات التعمير والرياسة حتى إن الرئيس منهم الذي لا نكون عنده معرفة بمحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب ، ويفتخب فيها ، ليس إلا لأن يقال : فلان عنده خزانة كتب ، والكتاب للفلاي ليس عند أحد غيره ، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به

قال الحضري : أفت مرة بقرطبة ، ولازمت سوق كتبها مدة ، أترقب فيه وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء ، إلى أن وقع ، وهو بخط ملبح ، فقرحت به أشد الفرح ، فجلت أزيد

عظماً على بـلـيـ ضـمـيـف الرُّكـنِ مـخـذولِ الشـبـابِ  
قد عادَ مـجـورَ الرِّحـا بـ وكان مـحـشـودَ الرِّحـابِ  
تـمـي بـصـائـرُهُ الضُّلـا لُ عن الحـقـيـقـةِ وَالصُّوَابِ  
وَالعـيـنُ تـبـصـرُ في الضـيـا ءَ وَليـسَ تـبـصـرُ في الضُّبـابِ  
قد سـقـتَهُ - ثَبَّتَ الجـنـا نِ - إلى المـزـيـمَةِ وَالخـرابِ  
وَرَكَّتْ لِلآمـالِ ، وَالآ مالُ أـمـنـعُ من عُنـابِ  
كَفَّ الخـلـدَاعَ عن الـورى قد جـاءَهُمُ فـصـلُ الخـطـابِ  
إِن المـجـبَّ سـوفَ يـتـدو لـعـيـونِ بـلا حـجـابِ  
دَعَهُمُ وَشَأَنَهُمُ جـزَا كَ اللهُ مَوْفُورَ التَّوَابِ  
لَا يَوْمَ لِلأَقْوَامِ حَتَّى تَدَهَبَ بِلَا إِيَابِ  
(القاهرة)

« نسي »

خصومة أديبة

خاصاً ، وأنه ما كان في يوم من الأيام أديباً ، وكان مما قلموه يومئذ :

— إن أحمد أمين ليس له أسلوب ...  
وإن الرجل لا يكون له أسلوب إلا يوم يصح أنه يحس الثورة على ما يكره والأنس بما يجب . فمعدنذ تعرف نفسه معنى الانطباعات القانية ، ويمبر عن روحه وعقله وقلبه بأسلوب خاص ...

ولقد عانى أحمد أمين في الواحات فلم يصفها ، واشتغل بالقضاء الشرعي فاجتمع صرة واحدة للمآسى التي رآها ، ولو كان أحمد أمين أديباً لكتب خواطره وسطر إحساساته في القضاء وفي الواحات ، « ولكن أحمد أمين لم يكن أديباً وإنما كان موظفاً مخلصاً لواجب الوظيفة لا يرى ما عداها من الشئون » ( الرسالة ٣١٤ ص ١٣٣٧ - ١٣٣٨ )

ومضى على ذلك سنة ونصف سنة ، وبأنى المدد ( ٣٨٤ - ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٠ ) من الرسالة فما نجد ياترى ؟ وما ذا نرى ؟

نجد أن الدكتور زكي مبارك يقول : « يجب الاعتراف بأن لأحمد أمين أسلوباً ... وبأن لهذا الأسلوب شخصية تتميز بالسهولة والوضوح ... » ؛ وبأن في كتابه « فيض الخاطر » مقالات من الأدب القاني ، « وهو الأدب الذي يصور الكاتب وإحساساته ...

ثم رجا طلاب السنة للتوجيهية « أن يفتنوا وهم يقرأون كتاب « فيض الخاطر » إلى أن المؤلف أديب ... يصور لواعج نفسه »

فهل للأستاذ أن يجلو لنا السر الذي جعل أحمد أمين أديباً ؟ أم إن ذلك كان من باب : (رضيت فكسوته ، وغضبت فجردته ... ١)

والدكتور مبارك منا أجل التحيات

صومع البعير المهجد

دمشق ،

ما أحبا إلى نفسي خصومة أديبة تقوم على صفحات الرسالة للفراء بيني وبين صديقي الدكتور زكي مبارك ، فإن في الخصومات الأديبية للمتخاصمين مجالاً واسعاً للبحث والتدقيق ، ولحضرات الفارئين مجالاً أوسع للموازنة والتحكيم وإني لأشكر لصديقي الدكتور إشارة هذه الخصومة ، وأطمئنه على نزولي ميدانها عن طيبة خاطر واستراحة فؤاد ؛ فبر أني قبل الخوض في هذه الخصومة أرى من حق نفسي وحق الموضوع على ، كما أرى من حق الرسالة وقراءها كذلك ، أن تتسع صفحاتها في المددين المقبلين لكلمتين انتقن لي فأما إحداهما فموضع الأمر الأصيل في نصابه وتقريره على وجهه ، لأنه الذي دعا الدكتور إلى كلمته الأولى للنشورة في الممدد ٣٩٢ وكنت أغفلت الرد عليها عسى أن يتحرى الحقيقة ولكنه لم يفعل .

وأما الأخرى فحول للنظرة التي ادعى في الممدد الأخير أني نهبتها من كتابه النثر اللغوي ونشرتها في مجلة السراج حتى يعلم حضرات القراء أننا لناهيب

وأما الذي يهدد به ويعتزم تبينه ، من أن تهذيبي للكامل لم يكن إلا جنابة أديبة ، ومن أن التطاول على مقام الشيخ الرصقي لا يذهب بلا عقاب ، فهو ما سيكون حلبة الخصومة ، وليعرف اللأ إذ ذاك — إن هو اجترأ على الكتابة بمد كلتي هاتين — أبنا الجاني على الأدب بآثاره ، وأبنا للقليل الاطلاع الطائفي الأحكام في أبحاثه ، وإلى اللقاء

السياسي يبري  
أستاذ بار العلوم

إلى الدكتور مبارك

كان قلمك الثائر قد خط في مقالكم الخامس في نقد آراء الأستاذ أحمد أمين وتبيان جنابته على الأدب العربي ( الرسالة ٣١٤ - ١٠ بولية سنة ١٩٣٩ ) أن هذا الأستاذ لم يؤت أسلوباً

## متحف وزارة المعارف

ومن العجيب أن يكون للبريد متحف ، وللسكة الحديدي  
متحف ، وللصحة متحف ، ثم لا يكون لوزارة المعارف متحف !  
حقاً إن هنا نقص يجب أن يكمل ، وثغرة من الواجب سدّها  
ونرجو أن تولى وزارة المعارف هذه الملاحظة عنايتها ، وأن  
تنظر إليها بعين الاعتبار ، ولا سيما وعلى رأس هذه الوزارة أناس  
عرفوا برجاحة العقل وقوة المزرعة ومضاء المهمة

إبراهيم أرهم

(القاهرة)

## نصويب

جاء بالعدد ٣٩٥ في مقال (دير مديان) : قال الله عز وجل  
« الذين أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » وللصواب  
« الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف »

محمد الساكت

بكلية أصول الدين

تصادم الدكتور زكي مبارك في أثناء مقاله في عدد الرسالة  
(٣٩٥) عن متحف وزارة المعارف ليُقدم إليه هدية سنوية ، هي  
رسالة من الدكتور طه حسين ، وكتاب من مؤلفات الأستاذ  
أحمد الاسكندري كان أهداه للأستاذ مصطفى أمين ، وعلى الكتاب  
هبة « إهداء بقلم الاسكندري »

وأذكر بهذه المناسبة أني بحثت عبثاً عن متحف وزارة  
المعارف لأهدي إليه تحفة تاريخية لها قيمتها الأدبية ، وهذه  
التحفة هي عدة رسائل بخط المغفور له إبراهيم آدم باشا تاني نظار  
المعارف المصرية على عهد ساكن الجنان المغفور له الخديو إسماعيل  
ولا شك أن مثل هذه الرسائل مكانها متحف وزارة المعارف  
التي يصونها من التلف ويحفظها من الضياع ، فمثل هذه الرسائل  
أصبحت ملكاً للتاريخ والأجيال المقبلة

# خبر جديد عليك واجد حقائق

إلى استنجار الافاكن التي تهيوها لأهلناكم  
صانعوها صديروها وتلفرافات وتلفيفونات الكومبيوتر

## كيف يراه من بين انفس

في هذا كلة  
متسع للاعتناء  
المفيدة

فعلنا بجانب ١٥٠٠ ميل من الخطوط الحديثة  
وفي أزقة للحظات البالغ عددها ٥٢٠ محطة  
وفي آلاف العريات المنقلة على جميع الخطوط  
وفي ملايين الرسائل البرقية وفي دقائق التليفونات  
وجداول المواعيد التي يتداولها سكان القطر جميعاً  
وفي النشرة الامتبوعية العجبارية

لزيادة الاستلام اتصلوا : بتعم النشر وعلان في محطة



## البغض الأول

للقصصى الروسى أنطون شيخوف

بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار



جلس جماعة من المصطفين في كوخ بين الحشائش الخضراء وكانت الليلة قراء ونافذة الكوخ مفتوحة ينفذ منها ضوء القمر. وكانت روائح للنبات تفوح في المكان والأصدقاء يتحدثون أحاديث مختلفة، وتناول الحديث ذكر النساء والحب فقص كل منهم أقاصيص كثيرة حتى تجاوز عدد هذه الأقاصيص المائة أقصوصة وكان في ركن من الكوخ ضابط لزم الصمت من أول الليلة وظل يتنهد ؛ فلما جاء دوره صاح :

« ليس في التحدث عن الحب غرابة ، فكل النساء قد خلقن للحب ، وليس لأحدكم أن يفاخر بالحب ؛ فهل منكم من جرب للبغض الحق ؟ هل عرف أحدكم للكراهية ؟ »

لم يجبه أحد ، واستمر الضابط يقول : « أنا قد جربت هذا البغض فقد كرهتني فتاة فدرست في شخصي أعراض الكراهية الأولى ؛ وإنما قلت للكراهية الأولى كما يقال الحب الأول . ولكن هذه التجربة للفرية قد حدثت في عهد من العمر لم تكن لدى فيه فكرة واضحة عن الحب والبغض فقد كنت لا أتجاوز الثامنة من العمر » وليس هذا مطلب القصة بل مطلبها فتاة فأنصتوا :

خرجت من المدرسة في أوائل يوم من الأيام وجلست أمام مكتبي في الغرفة التي أذاكر فيها ، وكانت صريتي — وهي فتاة حديثة عهد بالمدرسة — تطل من النافذة

فطرت إلى فتيت علي وجهها الارتباك ، وسألني وهي لا تكاد تعنى ما تقول : هل الأشجار تنفس الأكسجين ؟

قلت : نعم

قلت : وماذا تنفس نحن ؟

قلت : نأى أكسيد الكربون ؟

قلت : أصبت ، ونأى أكسيد الكربون غاز خانق يوجد في الكهوف وفي بعض المياه ، وقد رأيت كهفاً بالقرب من مدينة نابولي يكثر فيه هذا الغاز ، ورأيت كلاباً

أنتى فيه فأت لساعته

قلت لي صريتي بمد هذا الحديث : إن أبى وأبى لىسا بالمنزل ، وإن أخى يشكو للصداع وأنه ذهب للطبيب وأن ليس بالمنزل غيرى وغيرها ، ثم سألتني وهي لا تزال تطل من النافذة على الأشجار وما يلها من الغشاء :

ما هو الأبق ؟

قلت : هو الخط الوهمى الذى عنده تلتقى السماء بالأرض وطابت فمألتي وهي لا تزال تنظر إلى الأشجار : وهل الأشجار تنفس الأكسجين ؟

قلت : نعم ، ثم رأيت في يدها ورقة مطوية قد شدت عليها أماملها ونظرها يرتد عن الأشجار وقالت : في إيطاليا كهف بالقرب من نابولي يكثر فيه هذا الغاز الخانق ، هل تقول : إن الأبق هو الذى تلتقى عنده السماء بالأرض ؟

وكانت وهي تقول ذلك كالحالمة ، ونجلى اضطرابها الشديد ، ثم مشت ذهاباً وإياباً في الغرفة بحالة تدل على التعلق وقالت لي : إقرأ درس الرياضة حتى أعود بمد نصف ساعة

خرجت صريتي من الغرفة ، ورأيته وهي تمشي في الحديقة بخطوات كخطوات المحموم ، وكان وجهها أكثر احمراراً من عهدى به ، واضطرابها جلي إلى درجة استقلت نظري ، قلت في نفسي : إلى أين تذهب يا ترى ؟

وطويت الكتاب وقلت : أتبعها وكنت أحسبها ستتميز غياب أى فرصة وتسرق بعض اللقوا كه من أشجار الحديقة . ولكنها لم تفعل بل تجاوزت كوخ البواب وخرجت من المنزل ، وتبعها مخفياً وراء الأشجار حتى وصلت إلى البحيرة . وهناك... هناك وجدت أخى الذى قالت إنه مريض وأنه ذهب إلى الطبيب

لم يكن أخى عند ما شاهدته مريضاً بل وقف عند ما رآها وكأن قوة غريبة دفعت كلا منهما إلى الآخر فتماقها وقبلها وقبلته وفهمت من كل حركاتها وإن كنت صغيراً أن هذه أول مرة فعلت فيها مثل ذلك

فجلست صرّة مع أوى وكانت معنا للربية وأخى فقلت لأوى :  
« لقد عرفت ا لقد رأيت ا » فهذا الفزع والزعب على وجه  
الربية وبدا الغضب على وجه أخى ولكنى لم أزد ولم تسألنى أوى .  
ومن ذلك اليوم صرت أرى نظرات اللقت والكراهية  
الجنونية على عيني للربية وصارت تقرض أسنانها كالقثب  
كلما رأتنى ؛ وبدأت أعرف كيف تكون كراهية الشياطين .

وفى يوم من الأيام كانت تلقننى الدرس فسمعتها تقول : « إننى  
أمتنك ؟ لبتك تعرف مقدار كرهى لك أياها الحيوان » ثم زادت  
على ذلك : « إننى لا أخطبك ولكنى أعيد جملة من رواية . »  
كانت بعد ذلك تاتى إلى غرفة نوى وتنظر إلى وأنا بين  
النوم واليقظة نظرة مقت ؛ وصارت الحالة تزداد حتى أمسكتنى من  
ذراعى صرّة من المرار وقالت : « إننى أكرهك وما تميت  
لإنسان من الشر مثل القى أعناه لك وأريد أن تفهم ذلك . »  
كان ذلك فى الليل ، وكان ضياء القمر للشاحب بينر للفرقة ،  
ونظرت إلى عينيها فسررت أولاً ، لأن هذا للشيء جديد ، ثم  
خفت فصرخت بصوت عال ، ثم غرمت على أن أخبر أوى ؛ على  
أنى لو كنت أعرف جوابها لما غرمت هذا اللزم الأحمق  
لقد أجابتنى : « وما شأنك أنت ؟ أنت صغير فلماذا تتدخل  
فيا لا يميتك ؟ »

وكانت أوى فاضلة رقيقة الإحساس ؛ وكانت تتجنب ما يؤدى  
إلى الفضيحة فلم تطرد صريقتى فى الحال بل انتظرت مدة كانت  
تنصرف فيها عن الربية شيئاً فشيئاً ثم أخرجتها بمدمة من المنزل  
لسبب آخر اتحلته . وأنا لا أزال أذكر تلك النظرة التى رمتهى بها  
الربية وهى تتأخر المنزل

بعد ذلك بمهد طويل صارت صريقتى زوجة لأخى وهى فلاة  
التي تعرفونها جميعاً . وتغيرت ملامحى فلم أهد أشبه ذلك للفلام القى  
كتته ، ولكنها بالرغم من ذلك لا تزال تنظر إلى إلى اليوم نظرة  
بعيدة عن الود ، وتعاملنى كلما زرت أخى معاملة غير معاملة  
الأصهار ، وما ذلك إلا لأن البنض الأول كالحب الأول ليس  
من السهل أن يزول

عبد اللطيف النشار

وكان وراها أكمة عالية فغابا خلفها وعدت إلى المنزل  
وأنا أشمر بنجل شديد . ولم أر أكثر من ذلك ، ولكن لكونى  
متقدماً فى الذكاء عمن كانوا فى مثل عمرى فقد فكرت فى الأمر  
وقلت لا بد من الاستفادة منه . ثم ابتسمت ابتسامة المتعصر ، وذلك  
لأن فى معرفة الأسرار لذة لا يستهان بها خصوصاً إذا كانت  
أسرار أخى الذى له نفوذ بالنزل ، وصريقتى التى لها نفوذ على  
لما عادت صريقتى إلى الفرقة كالمادة نظرت إلى وجهها الجميل  
وعينيها اللبراقين ، وكان للسر الذى أكتمه يكاد يمزقنى فقلت :  
لقد عرفت ا لقد رأيت ا

قالت : « ما الذى رأيت ، وما الذى عرفته ؟ »

فقلت : « رأيت أخى يقبلك وأنت تقبلينه عند البحيرة »  
عند ذلك وجدت النار تكاد تنقد فى عينيها ، وجلست خائرة  
للقوى على المقعد ولم تنطق بحرف ، وأعدت جلتنى وزدت عليها :  
« إنتظرى حتى أخبر أوى »

فنظرت إلى باهتمام وورعب ؛ ثم لما تبينت أنى لن أفعل أمسكت  
بذراعى وهى فى حالة شديدة من اليأس ، وقالت بصوت خافت :  
« هذا لا يلبق ... أنوسل إليك ... ا بالله لا تقل شيئاً ! إن  
الشرقاء لا يتجسسون ... أنوسل إليك ... ! »

لقد كانت صريقتى السكينة تخاف من أوى ، وهذا سبب من  
أسباب فزعها ، ولكن أهم هذه الأسباب هو اقتضاح حبها  
الأول . وأنتم بلا ريب تقدرون شعورها فى هذه الحال . وفى  
الصباح عرفت أنها لم تم طول ليلتها لأنى رأيت حول عينيها هالة  
زرقاء مسودة ، ورأيت على عينيها علامة السهاد . ولما وجدتها  
وحدها بعد ذلك فى غرفتى قلت : « لقد عرفت ، لقد رأيت ا »  
فنظرت إلى ولم تجب ، ثم لما رأيت أخى وحده قلت له هذا  
للقول ، فلم يكن ليخاف خوف الربية ، بل شتمنى شتمت أنا ...  
ولم أعد أجرؤ على تكرار كلتنى أمامه . أما للربية فقد أردت  
الاستفادة من معرفة سرها ، فصرت لا أذاكر ، وصرت أهت فى  
غرفتى كما أشاء فلا تشكو إلى أوى ولا تظهر لى الضجر . وحافظت  
على تلقينى دروسى متى أردت وعلى شرح ما أطلب شرحه ، وهى  
تنضاضى وتلزم الوفاق . ولكن مضى أسبوع وضاق صدرى بالسر